

إرشاد الساري



إلى شرح مقدمة ابن أبي زيد القيرواني

تأليف

أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد رسلان



إرشاد الساري

إلى شرح مقدمة ابن أبي زيد القيرواني

حَقُوقُ الطَّبِيعِ مَحْفُوظَةٌ

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية :

١٣٩١٠ / ٢٠٠٩م

دار الفرقان المصيرية

جمهورية مصر العربية - أشمون - سبك الأحد

هاتف : ٣٥٦٣ - ٣٥٠١٠٢٠١

إرشاد الساري

إلى شرح مُقَدِّمَةِ ابْنِ أَبِي زَيْدٍ لِقِيَرَوَانِي

تأليف

أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد رسلان



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا
رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرُّ
الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَهَذَا شَرْحُ مَدْرَسِيٍّ مُخْتَصَرٍ لِعَقِيدَةِ ابْنِ أَبِي زَيْدٍ الْقَيَّرَوَانِيِّ الشَّهِيرِ
بِ: «الْمُقَدِّمَةِ» لِنَازِمِهَا الْإِمَامِ الْمُحَقِّقِ الْمُدَقِّقِ، وَالْحَافِظِ الْمُتَقِنِ أَبِي مُحَمَّدٍ

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي زَيْدٍ الْقَيَّرَوَانِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ (٣٨٦) مِنَ الْهَجْرَةِ.

وَهِيَ عَقِيدَةٌ شَائِعَةٌ الذِّكْرُ، رَفِيعَةُ الشَّانِ، عَذْبَةُ الْأَلْفَاظِ، سَهْلَةُ الْحِفْظِ، لَهَا مَكَانَةٌ عَالِيَةٌ، وَمَنْزِلَةٌ رَفِيعَةٌ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ وَحَدِيثِهِ، وَقَدْ تَوَاتَرَ ذِكْرُهَا عَنْ جَمٍّ غَفِيرٍ مِنْ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ مِنْ تَلَامِيذِ ابْنِ أَبِي زَيْدٍ، وَتَنَاولَهَا غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّرْحِ.

وَمِمَّنْ قَامَ بِشَرْحِهَا وَالتَّعْلِيقِ عَلَيْهَا:

١ - شَيْخُنَا الْعَلَّامَةُ الْمُحَدِّثُ عَبْدُ الْمُحْسِنِ بْنِ حَمَدِ الْبَدْرِ الْعَبَّادِ.

٢ - الشَّيْخُ الْفَاضِلُ زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ هَادِي الْمَدْخَلِيِّ.

وَغَيْرُهُمْ مِنْ مَشَايِخِنَا الْأَفَاضِلِ.

وَقَدْ سَمَّيْتُ هَذَا الشَّرْحَ:

«إِرْشَادُ السَّارِي»

بِشَرْحِ

مُقَدِّمَةِ ابْنِ أَبِي زَيْدٍ الْقَيَّرَوَانِيِّ

وَهُوَ جُهْدُ الْمُقِلِّ، وَبِضَاعَةُ الضَّعِيفِ الْمُقْصِرِّ، فَمَا كَانَ فِيهِ مِنْ حَقٍّ وَصَوَابٍ فَهُوَ مِنَ اللَّهِ وَحْدَهُ، وَمَا كَانَ فِيهِ مِنْ خَطَأٍ وَنَقْصٍ فَهُوَ بِسَبَبِ ضَعْفِي وَقُصُورِي وَقِلَّةِ عِلْمِي.

وَلَا يَفُوتُنِي هُنَا أَنْ أَشْكُرَ كُلَّ مَنْ قَدَّمَ أَيَّ نَوْعٍ مِنَ الْمُسَاعَدَةِ وَالتَّعَاوُنِ فِي
 سَبِيلِ إِخْرَاجِ الْكِتَابِ؛ أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَ بِهِمْ أَجْمَعِينَ.
 وَخَتَمًا: أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَلِيِّ الْقَدِيرَ أَنْ يَنْفَعَ بِهِ، وَأَنْ يَتَقَبَّلَهُ بِقَبُولِ حَسَنٍ، وَأَنْ
 يَجْعَلَهُ خَالِصًا لِرُوحِهِ وَنَافِعًا لِعِبَادِهِ؛ إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ.
 وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ.

وَكُتِبَ

أَبُو مُحَمَّدٍ

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ سَعِيدٌ رِسَالَانِ

صَبِيحَةَ الْجُمُعَةِ

٢٧ مِنْ شَوَّالٍ ١٤٣٠ هـ

١٦ مِنْ أَكْطُوبَرٍ ٢٠٠٩ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ترجمة مختصرة لابن أبي زيد القيرواني

* اسْمُهُ وَنَسَبُهُ وَكُنْيَتُهُ:

الإمام العلامة الفقيه القدوة عالم أهل المغرب، أبو محمد عبد الله بن (أبي زيد) عبد الرحمن النفزي القيرواني المالكي.

* مَوْلَدُهُ:

وُلِدَ بِالْقَيْرَوَانِ سَنَةَ ٣١٠ هـ.

* نَشَأَتُهُ:

نشأ منذ صغره على طلب العلم، وحاز رياسة الدنيا والدين، كما قال القاضي عياض، ورحل إليه من الأقطار، ونجب أصحابه، وكثر الأخذون عنه، وهو الذي لخص المذهب المالكي، وملا البلاد من تواليه حتى إنه كان يعد مالكا الصغير، حتى قيل إنه ألف «الرسالة» وعمره سبع عشرة سنة في عام (٣٢٧ هـ).

* عَقِيدَتُهُ:

قَالَ الذَّهَبِيُّ: «كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى طَرِيقَةِ السَّلَفِ فِي الْأُصُولِ لَا يَذَرِي
الْكَلَامَ وَلَا يَتَأَوَّلُ، فَسَأَلَ اللَّهُ التَّوْفِيقَ».

* سُيُوحُهُ:

تَلَمَّذَ عَلَى جَمِّ غَفِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْفُقَهَاءِ، وَنَذَرُ بَعْضًا مِمَّنْ أَخَذَ عَنْهُمْ،
أَوْ سَمِعَ مِنْهُمْ عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ لَا عَلَى سَبِيلِ الْحَضَرِ، فَقَدْ أَخَذَ عَنْ:
- أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْرُورِ الْعَسَالِ، الْمَشْهُورُ بِعِلْمِهِ وَصَلَاحِهِ
تُوفِّيَ سَنَةَ (٣٤٦هـ).

- مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ تَمِيمِ الْقَيْرَوَانِيِّ، مُؤَلِّفُ «طَبَقَاتِ عُلَمَاءِ إفْرِيقِيَّةٍ»
وَهُوَ مَشْهُورٌ بِالْفِقْهِ وَالصَّلَاحِ، عَالِمٌ بِالسُّنَنِ وَتَارِيخِ الرِّجَالِ، جَمَاعٌ لِلْكِتَابِ،
وَقَدْ شَارَكَ فِي جِهَادِ الْعُبَيْدِيِّينَ، تُوفِّيَ شَهِيدًا سَنَةَ (٣٣٣هـ).

- أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ اللَّبَادِ الْقَيْرَوَانِيِّ مِنْ
أَصْحَابِ يَحْيَى بْنِ عُمَرَ وَابْنِ طَالِبٍ وَحَمَدِ بْنِ الْقَطَّانِ، لَهُ حِفْظٌ، كَثِيرُ الْعِنَايَةِ
بِجَمْعِ الْكُتُبِ مَعَ حَظٍّ وَافِرٍ مِنَ الْفِقْهِ، تُوفِّيَ شَهِيدًا سَنَةَ (٣٣٣هـ).

وَخَلَقَ كَثِيرٌ.

* تَلَامِيذُهُ:

لَا شَكَّ أَنَّ مَنْ تَخَرَّجَ عَلَى الْجَمِّ الْغَفِيرِ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَكَانَتْ لَدَيْهِ هَذِهِ

العَقْلِيَّةُ الْمُتَفَتِّحَةُ حَرِيٌّ أَنْ يَتَخَرَّجَ عَلَى يَدَيْهِ الْكَمُّ الْهَائِلُ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةُ الْعِلْمِ، فَمِمَّنْ حَظُّوا بِشَرَفِ الدِّرَاسَةِ عَلَى يَدَيْهِ:

- أَبُو سَعِيدٍ خَلْفُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ الْأَزْدِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْبَرَادِئِيِّ.
 - أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخَوْلَانِيُّ الْقَيْرَوَانِيُّ.
 - أَبُو مُحَمَّدٍ مَكِّي بْنُ أَبِي طَالِبٍ الْقَيْسِيُّ الْقَيْرَوَانِيُّ الْفَقِيهَ الْمُقْرَأُ.
 - أَبُو بَكْرٍ عَتِيقُ بْنُ خَلْفِ التَّجِيبِيِّ.
 - أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْعَجُوزِ الْكِتَامِيُّ السَّبْتِيُّ.
- وَخَلَقَ غَيْرُهُمْ كَثِيرٌ.

* وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَرِعًا، حَسَنَ السَّمْتِ، وَقُورًا، مُرْتَفِعَ الْهِمَّةِ، صَالِحًا، فَاضِلًا، سَرِيعَ الْانْقِيَادِ لِلْحَقِّ، كَرِيمًا، شُجَاعًا، كَثِيرَ الْبَذْلِ لِلْفُقَرَاءِ وَالْإِنْفَاقِ عَلَيْهِمْ.

* تَصَانِيفُهُ:

- مَلَأَ رَحِمَهُ اللَّهُ الْبِلَادَ مِنْ تَوَالِيْفِهِ فَقَدْ صَنَّفَ:
- كِتَابَ النَّوَادِرِ وَالزِّيَادَاتِ فِي نَحْوِ الْمِائَةِ جُزْءٍ.
- وَاخْتَصَرَ الْمُدَوَّنَةَ، وَعَلَى هَذَيْنِ الْكِتَابَيْنِ الْمُعَوَّلُ فِي التَّفْقِهِ بِالْمَغْرِبِ.
- كِتَابَ الْاِقْتِدَاءِ بِمَذْهَبِ مَالِكٍ.

- كِتَابَ إِعْجَازِ الْقُرْآنِ.

- رِسَالَتُهُ فِي الرَّدِّ عَلَى الْقَدَرِيَّةِ.

- مُقَدِّمَةُ رِسَالَتِهِ فِي التَّوْحِيدِ الَّتِي هِيَ ضِمْنُ كِتَابِهِ: الرِّسَالَةُ فِي فِقْهِ
مَذْهَبِ الْإِمَامِ مَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَالَّتِي تُعْتَبَرُ مُقَدِّمَةً فِي تَصْنِيفِهِ لِلْفِقْهِ الْمَالِكِيِّ.

* وَفَاتُهُ:

يُرْوِي الْقَاضِي عِيَّاضٌ: أَنَّ ابْنَ أَبِي زَيْدٍ رُؤِيَ يَوْمًا فِي مَجْلِسِهِ، وَهُوَ
مُسْتَغْرَقٌ فِي التَّفَكُّرِ وَعَلَيْهِ مَسْحَةٌ وَكَابَةٌ، فَسُئِلَ عَنْ سَبَبِ ذَلِكَ؟ فَأَجَابَ
بِقَوْلِهِ: «رَأَيْتُ بَابَ دَارِي سَقَطَ، وَقَدْ قَالَ فِيهِ الْكَرْمَانِيُّ: إِنَّهُ يَدُلُّ عَلَى مَوْتِ
صَاحِبِ الدَّارِ، فَقِيلَ لَهُ: الْكَرْمَانِيُّ مَالِكٌ فِي عِلْمِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، هُوَ مَالِكٌ فِي
عِلْمِهِ، أَوْ كَأَنَّهُ مَالِكٌ فِي عِلْمِهِ، وَلَمْ يَلْبَثْ ابْنُ أَبِي زَيْدٍ إِلَّا يَسِيرًا، ثُمَّ فَارَقَ هَذِهِ
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا.

تُوفِّيَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ (٣٨٩هـ).

وَصَلَّى عَلَيْهِ فِي الْيَوْمِ الْمُوَالِي لَوَفَاتِهِ رَفِيقُهُ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الْقَاسِمِيُّ
بِالرَّيْحَانِيَّةِ عِنْدَ بَابِ أَصْرَمَ فِي جَمْعٍ غَفِيرٍ، وَدُفِنَ بِدَارِهِ بِالْقَيْرَوَانِ.

وَقَدْ رثاهُ جَمْعٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ، وَمِنْهُمْ تَلْمِيزُهُ أَدِيبُ الْقَيْرَوَانِ أَبُو الْخَوَاصِّ
الْكُفَيْفِيُّ قَائِلًا:

هَذَا الْعَمْرُ لِلَّهِ أَوَّلُ مَضْرَعٍ تُرْزَى بِهِ الدُّنْيَا وَآخِرُ مَضْرَعٍ

وَتَمْوُرُ أَفْلَاكُ النُّجُومِ الطُّلُعِ	كَادَتْ تَمِيدُ الْأَرْضُ خَاشِعَةَ الرَّبِيِّ
كَيْفَ اسْتَطَاعَتْ حَمْلَ بَحْرِ مَتَرَعِ	عَجَبًا أَيْدِي الْحَامِلُونَ لِنَعْشِهِ
وَتُقَى وَحُسْنُ سَكِينَةٍ وَتَوَرُّعِ	عِلْمًا وَحُكْمًا كَامِلًا وَبِرَاعَةٍ
مِنْ رَاغِبٍ فِي سَعْيِهِ مُتَبَرِّعِ	وَسَعَتْ فِجَاجُ الْأَرْضِ سَعْيًا حَوْلَهُ
ذُلُّ الْأَسِيرِ وَحُرْقَةُ الْمُتَوَجِّعِ	يَبْكُونَهُ وَلِكُلِّ بَاكِ مِنْهُمْ

* انْظُرْ فِي تَرْجَمَتِهِ:

سِيرَ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ (١٧ / ١٠)، تَذَكُّرَةُ الْحُفَاطِ (٣ / ١٠٢١)، شَذَرَاتِ
الذَّهَبِ (٣ / ١٣١)، مُعْجَمَ الْمُؤَلِّفِينَ (٦ / ٧٣)، الدِّيَّاجَ الْمُذَهَّبَ (ص ١٣٦ -
١٣٨).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة مؤلف الرسالة ابن أبي زيد القيرواني - رحمه الله تعالى -

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زَيْدٍ الْقَيْرَوَانِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ - :
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي ابْتَدَأَ الْإِنْسَانَ بِنِعْمَتِهِ، وَصَوَّرَهُ فِي الْأَرْحَامِ بِحُكْمَتِهِ،
وَأَبْرَزَهُ إِلَى رَفْقِهِ وَمَا يَسَّرَ لَهُ مِنْ رِزْقِهِ، وَعَلَّمَهُ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ، وَكَانَ فَضْلُ
اللَّهِ عَلَيْهِ عَظِيمًا، وَنَبَّهَهُ بِآثَارِ صُنْعَتِهِ وَأَعَذَرَ إِلَيْهِ عَلَى أَلْسِنَةِ الْمُرْسَلِينَ الْخَيْرَةِ
مَنْ خَلَقَهُ، فَهَدَى مَنْ وَفَّقَهُ بِفَضْلِهِ، وَأَضَلَّ مَنْ خَذَلَهُ بِعَدْلِهِ، وَسَرَّ الْمُؤْمِنِينَ
لِلْيُسْرَى، وَشَرَحَ صُدُورَهُمْ لِلذِّكْرِ، فَأَمَّنُوا بِاللَّهِ بِأَلْسِنَتِهِمْ نَاطِقِينَ، وَبِقُلُوبِهِمْ
مُخْلِصِينَ، وَبِمَا أَتَتْهُمْ بِهِ رُسُلُهُ وَكُتِبَ عَلَيْهِمْ، وَتَعَلَّمُوا مَا عَلَّمَهُمْ، وَوَقَفُوا
عِنْدَ مَا حَدَّ لَهُمْ، وَاسْتَغْنَوْا بِمَا أَحَلَّ لَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ.

أَمَّا بَعْدُ :

أَعَانَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ عَلَى رِعَايَةِ وَدَائِعِهِ وَحِفْظِ مَا أَوْدَعَنَا مِنْ شَرَائِعِهِ، فَإِنَّكَ

سَأَلْتَنِي أَنْ أَكْتُبَ لَكَ جُمْلَةً مُخْتَصِرَةً مِنْ وَاجِبِ أُمُورِ الدِّينِ مِمَّا تَنْطِقُ بِهِ
الْأَلْسِنَةُ، وَتَعْتَقِدُهُ الْقُلُوبُ، وَتَعْمَلُهُ الْجَوَارِحُ، وَمَا يَتَّصِلُ بِالْوَاجِبِ مِنْ ذَلِكَ
مِنَ السَّنَنِ مِنْ مُؤَكَّدِهَا وَنَوَافِلِهَا وَرَغَائِبِهَا، وَشَيْءٍ مِنَ الْآدَابِ مِنْهَا، وَجُمْلٍ
مِنَ أَصُولِ الْفِقْهِ وَفَنُونِهِ عَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -
وَطَرِيقَتِهِ، مَعَ مَا سَهَّلَ سَبِيلَ مَا أَشْكَلَ مِنْ ذَلِكَ مِنْ تَفْسِيرِ الرَّاسِخِينَ وَبَيَانِ
الْمُتَفَقِّهِينَ، لِمَا رَغِبْتَ فِيهِ مِنْ تَعْلِيمِ ذَلِكَ لِلْوِلْدَانِ، كَمَا تُعَلِّمُهُمْ حُرُوفَ
الْقُرْآنِ، لِيَسْبِقَ إِلَى قُلُوبِهِمْ مِنْ فَهْمِ دِينِ اللَّهِ وَشَرَائِعِهِ مَا تُرْجَى لَهُمْ بَرَكَتُهُ
وَتُحْمَدُ لَهُمْ عَاقِبَتُهُ، فَأَجَبْتُكَ إِلَى ذَلِكَ، لِمَا رَجَوْتُهُ لِنَفْسِي وَلَكَ مِنْ ثَوَابٍ مَنْ
عَلَّمَ دِينَ اللَّهِ أَوْ دَعَا إِلَيْهِ.

وَاعْلَمْ أَنَّ خَيْرَ الْقُلُوبِ أَوْعَاهاَ لِلْخَيْرِ، وَأَرْجَى الْقُلُوبِ لِلْخَيْرِ مَا لَمْ
يَسْبِقِ الشَّرُّ إِلَيْهِ، وَأَوَّلَى مَا عُنِيَ بِهِ النَّاصِحُونَ وَرَغِبَ فِي أَجْرِهِ الرَّائِغُونَ
إِيصَالِ الْخَيْرِ إِلَى قُلُوبِ أَوْلَادِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَرَسَخَ فِيهَا، وَتَنْبِيَهُمْ عَلَى مَعَالِمِ
الدِّينِ، وَحُدُودِ الشَّرِّعَةِ لِيُرَاضُوا عَلَيْهَا وَمَا عَلَيْهِمْ أَنْ تَعْتَقِدَهُ مِنَ الدِّينِ
قُلُوبُهُمْ، وَتَعْمَلَ بِهِ جَوَارِحُهُمْ؛ فَإِنَّهُ رُوِيَ أَنَّ تَعْلِيمَ الصِّغَارِ لِكِتَابِ اللَّهِ يُطْفِئُ
غَضَبَ اللَّهِ، وَأَنَّ تَعْلِيمَ الشَّيْءِ فِي الصِّغَرِ كَالنَّقْشِ فِي الْحَجَرِ.

وَقَدْ مَثَلْتُ لَكَ مِنْ ذَلِكَ مَا يَنْتَفِعُونَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - بِحِفْظِهِ، وَيَشْرَفُونَ
بِعِلْمِهِ، وَيَسْعَدُونَ بِاعْتِقَادِهِ وَالْعَمَلِ بِهِ، وَقَدْ جَاءَ أَنْ يُؤْمَرُوا بِالصَّلَاةِ لِسَبْعِ
سِنِينَ، وَيُضْرَبُوا عَلَيْهَا لِعَشْرِ، وَيُفَرَّقَ بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ، فَكَذَلِكَ يَنْبَغِي أَنْ

يُعَلِّمُوا مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ قَبْلَ بُلُوغِهِمْ لِيَأْتِيَ عَلَيْهِمُ
الْبُلُوغُ وَقَدْ تَمَكَّنَ ذَلِكَ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَسَكَنَتْ إِلَيْهِ أَنْفُسُهُمْ، وَأَنْسَتْ بِمَا
يَعْمَلُونَ بِهِ مِنْ ذَلِكَ جَوَارِحُهُمْ.

وقد فرض الله ﷻ على القلب عملاً من الاعتقادات، وعلى الجوارح
الظاهرة عملاً من الطاعات.

وَسَأْفُصِّلُ لَكَ مَا شَرَطْتُ لَكَ ذِكْرَهُ بَابًا بَابًا؛ لِيَقْرُبَ مِنْ فَهْمِ مُتَعَلِّمِيهِ
- إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى -، وَإِيَّاهُ نَسْتَخِيرُ وَبِهِ نَسْتَعِينُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ
الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.



**بَابُ: مَا تَنْطَقُ بِهِ الْأُسْنَةُ
وَتَعْتَقِدُهُ الْأَفْنَدَةُ مِنْ وَاجِبِ أُمُورِ الدِّيَانَاتِ**

مِنْ ذَلِكَ: الْإِيْمَانُ بِالْقَلْبِ، وَالنُّطْقُ بِاللِّسَانِ: أَنَّ اللَّهَ إِلَهٌ وَاحِدٌ، لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَلَا شَبِيهَ لَهُ، وَلَا نَظِيرَ لَهُ، وَلَا وَلَدَ لَهُ، وَلَا وَالِدَ لَهُ، وَلَا صَاحِبَةَ لَهُ، وَلَا شَرِيكَ لَهُ.

لَيْسَ لِأَوَّلِيَّتِهِ ابْتِدَاءٌ، وَلَا لِآخِرِيَّتِهِ انْقِضَاءٌ، لَا يَبْلُغُ كُنْهَ صِفَتِهِ الْوَاصِفُونَ، وَلَا يُحِيطُ بِأَمْرِهِ الْمُتَفَكِّرُونَ، يَعْتَبِرُ الْمُتَفَكِّرُونَ بِآيَاتِهِ، وَلَا يَتَفَكَّرُونَ فِي مَاهِيَّةِ ذَاتِهِ: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

الْعَالِمُ، الْخَبِيرُ، الْمُدَبِّرُ الْقَدِيرُ، السَّمِيعُ الْبَصِيرُ، الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ، وَأَنَّهُ فَوْقَ عَرْشِهِ الْمَجِيدِ بِذَاتِهِ، وَهُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ بِعِلْمِهِ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ وَيَعْلَمُ مَا تُوسَّوسُ بِهِ نَفْسُهُ، وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ، وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا، وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ.

عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى، وَعَلَى الْمُلْكِ احْتَوَى، وَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَالصِّفَاتُ الْعُلَا، لَمْ يَزَلْ بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ، تَعَالَى أَنْ تَكُونَ صِفَاتُهُ

مَخْلُوقَةً، وَأَسْمَاؤُهُ مُحَدَّثَةٌ.

كَلَّمَ مُوسَى بِكَلَامِهِ الَّذِي هُوَ صِفَةُ ذَاتِهِ، لَا خَلْقٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَتَجَلَّى
لِلْجَبَلِ فَصَارَ دَكًّا مِنْ جَلَالِهِ.

وَأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ، لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ فَيَبِيدُ، وَلَا صِفَةُ لِمَخْلُوقٍ فَيَنْفَدُ.
وَالْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ، حُلُوهُ وَمُرُّهُ، وَكُلُّ ذَلِكَ قَدَرُهُ اللَّهُ رَبُّنَا،
وَمَقَادِيرُ الْأُمُورِ بِيَدِهِ، وَمَصْدَرُهَا عَنْ قَضَائِهِ.

عَلِمَ كُلُّ شَيْءٍ قَبْلَ كَوْنِهِ، فَجَرَى عَلَى قَدَرِهِ، لَا يَكُونُ مِنْ عِبَادِهِ قَوْلٌ
وَلَا عَمَلٌ إِلَّا وَقَدْ قَضَاهُ، وَسَبَقَ عِلْمُهُ بِهِ: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾
[الملك: ١٤].

يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ فَيَخْذُلُهُ بَعْدْلِهِ، وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَيُوقِّقُهُ بِفَضْلِهِ، فَكُلُّ
مُيَسَّرٍ بِتَيْسِيرِهِ إِلَى مَا سَبَقَ مِنْ عِلْمِهِ وَقَدَرِهِ مِنْ شَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ.

تَعَالَى اللَّهُ أَنْ يَكُونَ فِي مُلْكِهِ مَا لَا يُرِيدُ، أَوْ يَكُونَ لِأَحَدٍ عَنْهُ غِنًى، أَوْ
يَكُونَ خَالِقٌ لَشَيْءٍ إِلَّا هُوَ، رَبُّ الْعِبَادِ وَرَبُّ أَعْمَالِهِمْ، وَالْمُقَدَّرُ لِحَرَكَاتِهِمْ
وَأَجَالِهِمْ، الْبَاعِثُ الرُّسُلَ إِلَيْهِمْ لِإِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ.

ثُمَّ خَتَمَ الرِّسَالَةَ وَالنَّذَارَةَ وَالنَّبُوَّةَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، فَجَعَلَهُ آخِرَ
الْمُرْسَلِينَ، بَشِيرًا وَنَذِيرًا، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ
كِتَابَهُ الْحَكِيمَ، وَشَرَحَ بِهِ دِينَهُ الْقَوِيمَ، وَهَدَى بِهِ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ.

وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا، وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ يَمُوتُ، كَمَا بَدَأَهُمْ يُعُودُونَ.

وَأَنَّ اللَّهَ ﷻ ضَاعَفَ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ الْحَسَنَاتِ، وَصَفَحَ لَهُمْ بِالتَّوْبَةِ عَنْ كَبَائِرِ السَّيِّئَاتِ، وَغَفَرَ لَهُمُ الصَّغَائِرَ بِاجْتِنَابِ الْكَبَائِرِ، وَجَعَلَ مَنْ لَمْ يَتُبْ مِنَ الْكَبَائِرِ صَائِرًا إِلَى مَشِيئَتِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨].

وَمَنْ عَاقَبَهُ بِنَارِهِ أَخْرَجَهُ مِنْهَا بِإِيمَانِهِ، فَأَدْخَلَهُ بِهِ جَنَّتَهُ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧]. وَيُخْرِجُ مِنْهَا بِشَفَاعَةِ النَّبِيِّ ﷺ، مَنْ شَفَعَ لَهُ مِنْ أَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِهِ.

وَأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ خَلَقَ الْجَنَّةَ، فَأَعَدَّهَا دَارَ خُلُودٍ لِأَوْلِيَائِهِ، وَأَكْرَمَهُمْ فِيهَا بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَهِيَ الَّتِي أَهْبَطَ مِنْهَا آدَمَ نَبِيَّهُ وَخَلِيقُهُ إِلَى أَرْضِهِ بِمَا سَبَقَ فِي سَابِقِ عِلْمِهِ.

وَخَلَقَ النَّارَ فَأَعَدَّهَا دَارَ خُلُودٍ لِمَنْ كَفَرَ بِهِ وَالْحَدَّ فِي آيَاتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، وَجَعَلَهُمْ مُحْجُوبِينَ عَنْ رُؤْيَيْتِهِ.

وَأَنَّ اللَّهَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا، لِعَرْضِ الْأُمَمِ وَحِسَابِهَا وَعُقُوبَتِهَا وَثَوَابِهَا، وَتَوْضُعِ الْمَوَازِينِ لِوِزْنِ أَعْمَالِ الْعِبَادِ، فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ؛ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، وَيُؤْتُونَ صَحَائِفَهُمْ بِأَعْمَالِهِمْ، فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ؛ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا، وَمَنْ أُوتِيَ

كِتَابُهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ؛ فَأُولَئِكَ يَصْلَوْنَ سَعِيرًا.

وَأَنَّ الصِّرَاطَ حَقٌّ، يَجُوزُهُ الْعِبَادُ بِقَدْرِ أَعْمَالِهِمْ، فَنَاجُونَ مُتَفَاوِتُونَ فِي سُرْعَةِ النِّجَاةِ عَلَيْهِ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ، وَقَوْمٌ أَوْبَقَتْهُمْ فِيهَا أَعْمَالُهُمْ.

وَالْإِيمَانُ بِحَوْضِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، تَرْدُهُ أُمَّتُهُ، لَا يَظْمَأُ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ، وَيُزَادُ عَنْهُ مَنْ بَدَّلَ وَغَيَّرَ.

وَأَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ بِاللِّسَانِ، وَإِخْلَاصٌ بِالْقَلْبِ، وَعَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ، يَزِيدُ بِزِيَادَةِ الْأَعْمَالِ، وَيَنْقُصُ بِنَقْصِهَا، فَيَكُونُ فِيهَا النِّقْصُ وَبِهَا الزِّيَادَةُ، وَلَا يَكْمُلُ قَوْلُ الْإِيمَانِ إِلَّا بِالْعَمَلِ، وَلَا قَوْلٌ وَلَا عَمَلٌ إِلَّا بِنِيَّةٍ، وَلَا قَوْلٌ وَلَا عَمَلٌ وَنِيَّةٌ إِلَّا بِمُوَافَقَةِ السُّنَّةِ.

وَأَنَّهُ لَا يَكْفُرُ أَحَدٌ بِذَنْبٍ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ.

وَأَنَّ الشُّهَدَاءَ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ، وَأَرْوَاحُ أَهْلِ السَّعَادَةِ بَاقِيَةٌ نَاعِمَةٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ، وَأَرْوَاحُ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ مُعَذَّبَةٌ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يُفْتَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ وَيُسْأَلُونَ: ﴿يُشِيتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

وَأَنَّ عَلَى الْعِبَادِ حَفَظَةَ يَكْتُبُونَ أَعْمَالَهُمْ، وَلَا يَسْقُطُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ عَنْ عِلْمِ رَبِّهِمْ، وَأَنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ يَقْبِضُ الْأَرْوَاحَ بِإِذْنِ رَبِّهِ.

وَأَنَّ خَيْرَ الْقُرُونِ الْقَرْنُ الَّذِينَ رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَآمَنُوا بِهِ. ثُمَّ الَّذِينَ

يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ.

وَأَفْضَلُ الصَّحَابَةِ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ الْمَهْدِيُّونَ: أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ
عُثْمَانُ، ثُمَّ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ - .

وَأَلَّا يُذَكَّرَ أَحَدٌ مِنْ صَحَابَةِ الرَّسُولِ ﷺ إِلَّا بِأَحْسَنِ ذِكْرٍ، وَالْإِمْسَاكُ عَمَّا
شَجَرَ بَيْنَهُمْ، وَأَنََّّهُمْ أَحَقُّ النَّاسِ أَنْ يُلْتَمَسَ لَهُمْ أَحْسَنُ الْمَخَارِجِ، وَيُظَنَّ بِهِمْ
أَحْسَنُ الْمَذَاهِبِ.

وَالطَّاعَةُ لِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ وُلاَةِ أُمُورِهِمْ وَعُلَمَائِهِمْ، وَاتِّبَاعُ السَّلَفِ
الصَّالِحِ وَاقْتِفَاءُ آثَارِهِمْ، وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمْ، وَتَرْكُ الْمِرَاءِ وَالْجِدَالِ فِي الدِّينِ،
وَتَرْكُ مَا أَحَدَثَهُ الْمُحَدِّثُونَ.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا
كَثِيرًا.



نظم مقدمة الرسالة للشيخ أحمد بن مشرف
الأحسائي المالكي المتوفى سنة (١٢٨٥ هـ)

الحمدُ لله حمداً ليس مُنْحصَراً	على أياديه ما يخفى وما ظهر
ثم الصلاةُ وتسليمُ المهيمنِ ما	هبَّ الصَّبَا فأدرَّ العارضَ المَطَرَا
على الذي شاد بنيانَ الهدى فسَما	وساد كلَّ الورى فخراً وما افتخراً
نبينا أحمد الهادي وعِثْرته	وصحبه كلُّ مَنْ آوى ومَنْ نصر
وبعدُ فالعلمُ لم يظفر به أحدٌ	إلا سَما وبأسباب العُلا ظفراً
لا سيما أصل علم الدين إنَّ به	سعادة العبد والمنجى إذا حُشراً

باب ما تعتقده القلوب وتنطق به الألسن

من واجب أمور الديانات

وأوَّلُ الفرض إيمانُ الفؤاد كذا	نُطقُ اللسانِ بما في الذِّكر قد سُطِّرا
أنَّ الإلهَ إلهٌ واحدٌ صمد	فلا إلهَ سِوى مَنْ للأنام برا
ربُّ السموات والأرضين ليس لنا	ربٌّ سِواه تعالى مَنْ لنا فطراً

وأنه مُوجدُ الأشياء أجمعِها
وهو المُنزّه عن ولد وصاحبة
لا يبلغن كُنّه وصف الله واصفه
وأنه أوّل باق فليس له
حيّ عليمٌ قديرٌ والكلام له
وأنّ كرسيّه والعرش قد وسعا
ولم يزل فوق ذاك العرش خالقنا
إنّ العلوّ به الأخبارُ قد وردتْ
فالله حقّا على الملّك احتوى وعلى الـ
والله بالعلم في كلّ الأماكن لا
وأنّ أوصافه ليست بمُحدثة
وأنّ تنزيله القرآن أجمعه
وحيّ تكلم مولانا القديم به
يُتلى ويحمل حفظاً في الصدور كما
وأنّ موسى كليمُ الله كلمه
فالله أسمعُه من غير واسطة
حتى إذا هام سُكراً في محبّته

بلا شريك ولا عون ولا وُزراً
ووالد وعن الأشباه والنظراً
ولا يحيط به علماً من افتكراً
بدءٌ ولا منتهى سبحان من قدراً
فردّ سميعٌ بصيرٌ ما أراد جَرى
كلّ السموات والأرضين إذ كبراً
بذاته فاسأل الوحيين والفطراً
عن الرّسول فتابع من روى وقرأ
عرش استوى وعن التّكليف كُن حذراً
يخفاه شيءٌ سميعٌ شاهدٌ ويرى
كذاك أسماؤه الحُسنَى لمن ذكراً
كلامه غيرُ خلق أعجز البشرَا
ولم يزل من صفات الله مُعْتَبِراً
بالخطّ يثبتُه في الصُّحف من زبراً
إلهه فوق ذاك الطور إذ حصراً
من وصفه كلمات تحتوي عبّراً
قال الكلّيم: إلهي أسأل النظراً

إليك قال له الرحمن موعظة
فانظر إلى الطور إن يثبت مكانته
حتى إذا ما تجلّى ذو الجلال له
أننى ترانى ونوري يدهش البصراً
إذا رأى بعض أنواري فسوف ترى
تصدّع الطور من خوف وما اضطرباً

فصل : في الإيمان بالقدر خيره وشره

وبالقضاء وبالأقدار أجمعها
فكلُّ شيء قضاء الله في أزل
وكلُّ ما كان من همٍّ ومن فرح
فإنَّه من قضاء الله قدره
والله خالقُ أفعال العباد وما
ففي يديه مقادير الأمور وعن
فمن هدى فبمحض الفضل وفقه
فليس في ملكه شيءٌ يكون سوى
إيماننا واجبٌ شرعاً كما ذكرنا
طراً وفي لوحه المحفوظ قد سطرنا
ومن ضلال ومن شكران من شكرنا
فلا تكن أنت ممن ينكر القدرنا
يجري عليهم فعن أمر الإله جرنا
قضائه كلُّ شيء في الوري صدرنا
ومن أضلَّ بعدل منه قد كفرنا
ما شاء الله نفعا كان أو ضررا

فصل : في عذاب القبر وفتنته

ولم تمت قطُّ من نفس وما قتلت
وكلُّ روح رسول الموت يقبضها
وكلُّ من مات مسئول ومفتن
من قبل إكمالها الرزق الذي قدرا
بإذن مولاه إذ تستكمل العمرنا
من حين يوضع مقبوراً ليختبرنا

وَأَنَّ أَرْوَاحَ أَصْحَابِ السَّعَادَةِ فِي
لَكِنَّمَا الشُّهَدَاءُ أَحْيَاءُ وَأَنْفُسُهُمْ
وَأَنَّهَا فِي جَنَّاتِ الْخُلْدِ سَارِحَةٌ
وَأَنَّ أَرْوَاحَ مَنْ يَشْقَى مُعَذَّبَةٌ
جَنَّاتِ عَدْنٍ كَطِيرٍ يعلق الشَّجَرَا
فِي جَوْفِ طَيْرٍ حَسَانٍ تُعْجِبُ النَّظَرَا
مِنْ كُلِّ مَا تُشْتَهَى تَجْنِي بِهَا الثَّمَرَا
حَتَّى تَكُونَ مَعَ الْجُثْمَانِ فِي سَقَرَا

فصل : في البعث بعد الموت والجزاء

وَأَنَّ نَفْخَةَ إِسْرَائِيلَ ثَانِيَةٌ
كَمَا بَدَأَ خَلَقَهُمْ رَبِّي يُعِيدُهُمْ
حَتَّى إِذَا مَا دَعَا لِلْجَمْعِ صَارُخُهُ
قَالَ الْإِلَهِ: قِفُوهُمْ لِلسُّؤَالِ لَكِي
فِي وَقْفُونَ أَلَوْفًا مِنْ سَنِيهِمْ
وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْأَمْلَاقُ قَاطِبَةً
وَجِيءَ يَوْمُئِذٍ بِالنَّارِ تُسْحَبُهَا
لَهَا زَفِيرٌ شَدِيدٌ مِنْ تَغْيِظِهَا
وَيُرْسِلُ اللَّهُ صُحُفَ الْخَلْقِ حَاوِيَةً
فَمَنْ تَلَقَّاهُ بِالْيَمَنِ صَحِيفَتُهُ
وَمَنْ يَكُنْ بِالْيَدِ الْيُسْرَى تَنَاوَلُهَا
فِي الصُّورِ حَقًّا فَيَحْيَا كُلُّ مَنْ قُبِرَا
سَبْحَانَ مَنْ أَنْشَأَ الْأَرْوَاحَ وَالصُّورَا
وَكُلُّ مَيِّتٍ مِنَ الْأَمْوَاتِ قَدْ نُشِرَا
يَقْتَصِّرُ مَظْلُومُهُمْ مِمَّنْ لَهُ قَهَرَا
وَالشَّمْسُ دَانِيَةٌ وَالرَّشْحُ قَدْ كَثُرَا
لَهُمْ صُفُوفٌ أَحَاطَتْ بِالْوَرَى زُمَرَا
خَزَائِنُهَا فَأَهَالَتْ كُلُّ مَنْ نَظَرَا
عَلَى الْعَصَا وَتَرْمِي نَحْوَهُمْ شَرَرَا
أَعْمَالَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ جَلٌّ أَوْ صَغُرَا
فَهُوَ السَّعِيدُ الَّذِي بِالْفَوْزِ قَدْ ظَفَرَا
دَعَا ثُبُورًا وَلِلنَّيْرِ انْ قَدْ حُشِرَا

ووزنُ أعمالهم حقاً فإن ثقلت
وأنَّ بالمثل تُجزى السيئات كما
وكلُّ ذنب سوى الإِشراكِ يغفره
وجنةُ الخلد لا تَفنى وساكنها
أعدّها الله داراً للخلود لمن
وينظرون إلى وجه الإله بها
كذلك النار لا تَفنى وساكنها
ولا يخلد فيها مَنْ يوَحِّده
وكم يُنجي إلهي بالشفاعة مَنْ

بالخير فاز وإن خفّت فقد خسرًا
يكون في الحسنات الضّعف قد وفرًا
ربّي لمن شا وليس الشرك مُغْتَفَرًا
مخلدٌ ليس يخشى الموت والكبرًا
يخشى الإله وللنعماء قد شكّرًا
كما يرى الناس شمسَ الظهر والقمرًا
أعدّها الله مولانا لمن كفّرًا
ولو بسفك دم المعصوم قد فجّرًا
خير البرية من عاصٍ بها سجرًا

فصل : في الإيمان بالحوض

وأنَّ للمصطفى حوضاً مسافته
أحلى من العسل الصافي مذاقته
ولم يرده سوى أتباع سُنته
وكم يُنحى ويُنفى كلُّ مبتدع
وأن جسرًا على النيران يعبره
وأنَّ إيماننا شرعاً حقيقته

ما بين صنعا وبُصرى هكذا ذكرًا
وأنَّ كيزانه مثلُ النجوم تُرى
سيماهم: أن يرى التحجيل والغُرًا
عن ورده ورجالٌ أحدثوا الغيرًا
بسرعة من لمنهاج الهدى عبّرًا
قصدٌ وقولٌ وفعلٌ للذي أمرًا

كما يزيد بطاعات الذي شَكَرَا
 من الهداة نجوم العلم والأُمَرَا
 من المعاصي فيلقى أمرهم هَدَرَا
 نبينا وبهم دين الهدى نُصَرَا
 وفي النهار لدى الهيجاء ليوث شَرَا
 والسَّبق في الفضل للصديق مع عُمَرَا
 أتباع أتباعهم مِمَّن قفا الأثرَا
 بالخير والكف عَمَّا بينهم شَجَرَا
 عن اجتهاد وكن إن خُضتَ معتذِرَا
 فاقتد بهم واتَّبِع الآثار والسُّورَا
 ضلالة تبعت والدين قد هُجِرَا
 به الكتاب كتاب الله قد أُمَرَا
 وهل يُجادل إلَّا كلُّ مَنْ كَفَرَا
 نظمًا بديعًا وجيزَ اللَّفظ مختصرَا
 رسالة ابن أبي زيد الذي اشتهرَا
 غفران ما قلَّ من ذنب وما كثرَا
 فأنذر الثَّقَلَيْنِ الجنَّ والبَشَرَا

وَأَنَّ مَعْصِيَةَ الرَّحْمَنِ تُنْقِصُهُ
 وَأَنَّ طَاعَةَ أَوْلِي الْأَمْرِ وَاجِبَةٌ
 إِلَّا إِذَا أَمَرُوا يَوْمًا بِمَعْصِيَةٍ
 وَأَنَّ أَفْضَلَ قَرْنٍ لِلَّذِينَ رَأَوْا
 أَعْنِي الصَّحَابَةَ رُهْبَانٌ بَلِيلُهُمْ
 وَخَيْرُهُمْ مَنْ وَلِيَ مِنْهُمْ خِلَافَتَهُ
 وَالتَّابِعُونَ بِإِحْسَانٍ لَهُمْ وَكَذَا
 وَوَاجِبٌ ذِكْرُ كُلِّ مَنْ صَحَابَتُهُ
 فَلَا تَخْضُ فِي حُرُوبٍ بَيْنَهُمْ وَقَعَتْ
 وَالْاِقْتِدَاءُ بِهِمْ فِي الدِّينِ مَفْتَرَضٌ
 وَتَرْكُ مَا أَحْدَثَهُ الْمُحْدِثُونَ فَكَمْ
 إِنَّ الْهُدَى مَا هَدَى الْهَادِي إِلَيْهِ وَمَا
 فَلَا مَرَاءٍ وَمَا فِي الدِّينِ مِنْ جَدَلٍ
 فَهَآكَ فِي مَذْهَبِ الْأَسْلَافِ قَافِيَةٌ
 يَحْوِي مَهْمَاتٍ بَابٍ فِي الْعَقِيدَةِ مِنْ
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مَوْلَانَا وَنَسْأَلُهُ
 ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى مَنْ عَمَّ بَعَثَتْهُ

ودينه نَسَخَ الأديانَ أَجمَعَهَا وليس يُنْسخُ ما دام الصِّفا وَجِرا
 محمد خير كلِّ العالمين به ختم النبيين والرُّسل الكرام جِرا
 وليس من بعده يوحى إلى أحد ومن أجاز فَحَلَ قتلَه هَدِرا
 والآل والصَّحْبُ ما ناحت على فنن ورَقًا وما غرَّدت قُمْريَّةٌ سَحْرا



الدرس الأول

قال المؤلف رَحِمَهُ اللهُ:

بَابُ: مَا تَنْطِقُ بِهِ الْأَلْسِنَةُ وَتَعْتَقِدُهُ الْأَفئِدَةُ مِنْ وَاجِبِ أُمُورِ الدِّيَانَاتِ، مِنْ ذَلِكَ: الْإِيمَانُ بِالْقَلْبِ، وَالنُّطْقُ بِاللِّسَانِ: أَنَّ اللَّهَ إِلَهٌ وَاحِدٌ، لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَلَا شَبِيهَ لَهُ، وَلَا نَظِيرَ لَهُ، وَلَا وَلَدَ لَهُ، وَلَا وَالِدَ لَهُ، وَلَا صَاحِبَةَ لَهُ، وَلَا شَرِيكَ لَهُ. لَيْسَ لِأَوَّلِيَّتِهِ ابْتِدَاءٌ، وَلَا لِآخِرِيَّتِهِ انْقِضَاءٌ، لَا يَبْلُغُ كُنْهَ صِفَتِهِ الْوَاصِفُونَ، وَلَا يُحِيطُ بِأَمْرِهِ الْمُتَفَكِّرُونَ، يَعْتَبِرُ الْمُتَفَكِّرُونَ بِآيَاتِهِ، وَلَا يَتَفَكَّرُونَ فِي مَا هِيَ ذَاتِهِ: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾.

عناصر الدرس:

- ١ - تَوْحِيدُ اللَّهِ فِي رُبُوبِيَّتِهِ، وَأَلُوْهُيَّتِهِ، وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ.
- ٢ - تَنْزِيهِ اللَّهِ عَنِ الْوَلَدِ وَالْوَالِدِ وَالصَّاحِبَةِ.
- ٣ - نَفْيُ الشَّرِيكِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى.
- ٤ - النَّهْيُ عَنِ التَّفَكُّرِ فِي حَقِيقَةِ صِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَذَاتِهِ.

٥- الْحَثُّ عَلَى التَّدَبُّرِ وَالِاتِّعَاضِ وَالِاعْتِبَارِ بِآيَاتِ اللَّهِ.

الكَلِمَاتُ وَالْعِبَارَاتُ	شَرْحُهَا وَمَعْنَاهَا
بَابُ	البَابُ فِي اللُّغَةِ: اسْمٌ لِمَا يُدْخَلُ مِنْهُ وَيُخْرَجُ. وَفِي الاصْطِلَاحِ: اسْمٌ لِجُمْلَةٍ مِنَ الْعِلْمِ يَشْتَمِلُ عَلَى فُصُولٍ وَمَسَائِلَ غَالِيًا.
تَنْطِقُ بِهِ الْأَلْسِنَةُ	أَيُّ تَتَكَلَّمُ بِهِ.
تَعْتَقِدُهُ الْأَفئِدَةُ	تُصَدِّقُهُ وَتُؤْمِنُ بِهِ الْقُلُوبُ.
لَا إِلَهَ غَيْرُهُ	لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ سِوَى اللَّهِ. وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ هِيَ بِمَعْنَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، كَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ الَّتِي فِيهَا النِّفْيُ وَالْإِثْبَاتُ: فَ «لَا إِلَهَ»: تَنْفِي جَمِيعِ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ عَلَى اخْتِلَافِ أَنْوَاعِ الْمَعْبُودَاتِ. وَ«إِلَّا اللَّهُ»: تُثَبِّتُ الْعِبَادَةَ لِلَّهِ وَحْدَهُ دُونَ سِوَاهُ.
لَا شَبِيهَ لَهُ وَلَا نَظِيرَ لَهُ	كَلِمَتَانِ مُتَرَادِفَتَانِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، أَيْ: أَنَّ اللَّهَ لَا مَثِيلَ لَهُ وَلَا يُشْبَهُ شَيْئًا مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، كَيْفَ

<p>لَا وَهُوَ الْخَالِقُ وَهُمْ الْمَخْلُوقُونَ، وَهُوَ الْمَعْبُودُ وَهُمْ الْعَابِدُونَ، وَهُوَ الْمُتَصَرِّفُ فِي جَمِيعِ مَخْلُوقَاتِهِ بِمَا يَشَاءُ وَبِمَا يُرِيدُ، صَاحِبُ الْكَمَالِ ذَاتَا وَأَسْمَاءَ وَصِفَاتٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].</p>	
<p>لِكَمَالِ غِنَاهُ، وَلِأَنَّهُ لَا يَحْتَاجُ شَيْئًا مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، فَهُوَ تَنْزِيهٌ لِلَّهِ عَنِ الْوَلَدِ كَمَا يَقُولُهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى وَتَنْزِيهٌ لِلَّهِ تَعَالَى أَنْ يَكُونَ لَهُ وَالِدٌ وَصَاحِبَةٌ، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص: ٣]، وَقَالَ: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ [الجن: ٣].</p>	<p>لَا وَلَدَ لَهُ وَلَا وَالِدَ</p>
<p>لَيْسَ لَهُ مَنْ يُشَارِكُهُ فِي خَلْقِهِ وَفِي عِبَادَتِهِ وَالشَّرِيكَ مَنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنَ الشَّيْءِ. وَالشُّرْكُ نَوْعَانِ: الْأَوَّلُ: الشُّرْكُ الْأَكْبَرُ، وَهُوَ أَنْ يَجْعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ سِوَاءَ كَانَ مَلَكًا أَوْ رَسُولًا أَوْ وَلِيًّا أَوْ شَمْسًا أَوْ قَمَرًا أَوْ حَجَرًا أَوْ بَشَرًا.</p>	<p>لَا شَرِيكَ لَهُ</p>

وَالثَّانِي: الشَّرْكُ الْأَصْغَرُ، مَا كَانَ دُونَ الْأَكْبَرِ
وَيَكُونُ بِالْأَفْعَالِ؛ كَالرِّيَاءِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ
إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ
وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥].

وَبِالْأَقْوَالِ: كَقَوْلِ الْقَائِلِ: «لَوْلَا اللَّهُ وَفُلَانٌ»، أَوْ: «مَا
شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فُلَانٌ».

وَالنَّجَاةُ مِنَ الشَّرْكِ تَكُونُ بِالْاِعْتِصَامِ بِالتَّوْحِيدِ،
بِالْفَهْمِ الصَّحِيحِ لِنُصُوصِهِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ
وَالسِّيَرِ عَلَى نَهْجِ سَلَفِ الْأُمَّةِ.

لَيْسَ لِأَوَّلِيَّتِهِ ابْتِدَاءٌ وَلَا
لِآخِرِيَّتِهِ انْقِضَاءٌ

أَيُّ: لَيْسَ لِأَوَّلِيَّتِهِ بَدَايَةٌ وَلَيْسَ لِآخِرِيَّتِهِ نِهَايَةٌ، فَهُوَ
الْأَوَّلُ بِلاَ بَدَايَةٍ، وَالْآخِرُ بِلاَ نِهَايَةٍ، بِخِلَافِ
الْمَخْلُوقَاتِ فَإِنَّ لِحَلْقِهَا بَدَايَةً وَلَهَا نِهَايَةٌ، وَذَلِكَ
دَلِيلٌ عَلَى جَلَالِ الرَّبِّ ﷻ، وَقَدْ جَاءَ فِي الدُّعَاءِ
الْمَأْثُورِ عَنِ الرَّسُولِ ﷺ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ
قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ

الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ»^(١) الْحَدِيثُ، وَهُوَ تَوْضِيحٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣].

الأَوَّلُ: أَيِ الَّذِي لَيْسَ قَبْلَهُ شَيْءٌ.

الْآخِرُ: أَيِ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ شَيْءٌ.

الظَّاهِرُ: الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ شَيْءٌ.

الْبَاطِنُ: الَّذِي لَيْسَ دُونَهُ شَيْءٌ.

أَيُّ: لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يُدْرِكَ حَقِيقَةَ صِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى، لِأَنَّهُ لَا يُشَبِّهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ وَلَا أَحَدٌ يَسْتَطِيعُ الْإِدْرَاكَ وَالْعِلْمَ بِأَمْرِهِ وَجَلَّتْ مَهْمَا بَلَغَ مِنَ التَّفَكِيرِ، وَلَكِنْ يَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ بِمَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فِي كِتَابِهِ، وَبِمَا ثَبَتَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سُنتِهِ.

وَالْمَقْصُودُ بِالْكُنْهِ: الْحَقِيقَةُ وَالْكِيفِيَّةُ.

لَا يَبْلُغُ كُنْهَ صِفَتِهِ الْوَاصِفُونَ وَلَا يُحِيطُ بِأَمْرِهِ الْمُتَفَكِّرُونَ

(١) أخرجه مسلم (٢٧١٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

يَعْتَبِرُ الْمُتَفَكِّرُونَ بِآيَاتِهِ

أَيُّ: يَتَعَبَّطُ الْمُتَأَمِّلُونَ بِآيَاتِهِ الَّتِي خَلَقَهَا كَالشَّمْسِ
وَالْقَمَرِ وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، الَّتِي تَدُلُّ عَلَى قُدْرَتِهِ
وَوَحْدَانِيَّتِهِ، وَأَمَرَ النَّاسَ بِالتَّفَكُّرِ فِيهَا، قَالَ تَعَالَى:
﴿إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٠١]، ﴿قُلْ
أَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [يونس: ١٠١].

وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَّهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدٌ

وَالتَّفَكُّرُ فِي آيَاتِ اللَّهِ تَزِيدُ الْإِيمَانَ لَدَى الْمُتَفَكِّرِ،
فَيَسْتَقِلُّ مِنَ النَّظَرِ فِي الْآيَاتِ الْكُونِيَّةِ إِلَى الْإِيمَانِ بِمَنْ
أَوْجَدَهَا عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَبَقَ؛ لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ صَنَعَهَا
فَأَتَقَنَ صُنْعَهَا.

وَلَا يَتَفَكَّرُونَ فِي مَا هِيَ
ذَاتُهُ

لَا يَتَأَمَّلُ وَلَا يُفَكِّرُ أَحَدٌ مِنَ الْبَشَرِ فِي حَقِيقَةِ ذَاتِ اللَّهِ
الَّتِي نُوْمِنُ بِهَا، وَنُوْمِنُ بِأَنَّهَا لَا تُشَبَّهُ ذَاتَ
الْمَخْلُوقِينَ ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ
سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، قَالَ حَبِيبُ بْنُ عَدِيٍّ رضي الله عنه
عِنْدَمَا أَرَادَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ قَتْلَهُ:

وَلَسْتُ أَبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا

عَلَيَّ أَيُّ جَنْبٍ كَانَ فِي اللَّهِ مَصْرَعِي

<p>وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَاءُ يُبَارِكُ عَلَى أَوْصَالِ شَلْوٍ مُمَزَّعٍ^(١) فَمَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ هُوَ مَشْرُوعِيَّةُ التَّفَكُّرِ فِيمَا أُرْسِدَ إِلَيْهِ الشَّرْعُ الْحَكِيمُ فَقَطْ، أَمَّا فِي ذَاتِ اللَّهِ وَفِي كَيْفِيَّةِ صِفَاتِهِ فَلَا يَجُوزُ أَبَدًا</p>	
<p>لَا يَطَّلِعُ أَحَدٌ عَلَى شَيْءٍ مِنْ عِلْمِ ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ إِلَّا بِمَا أَطْلَعَهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠].</p>	<p>وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ</p>

الْخُلَاصَةُ:

«نَعْتَقِدُ وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ إِلَهٌ وَاحِدٌ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً
وَلَا وَلَدًا، وَأَنَّهُ الْأَوَّلُ وَلَيْسَ قَبْلَهُ شَيْءٌ، وَالْآخِرُ وَلَيْسَ بَعْدَهُ شَيْءٌ، نَتَّعِظُ
وَنَعْتَبِرُ بِمَخْلُوقَاتِهِ وَآيَاتِهِ، وَلَا نَتَفَكَّرُ فِي حَقِيقَةِ ذَاتِهِ وَجَلَّ لَهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ
وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ».

أَسْئَلَةُ وَتَطْبِيقَاتُ:

١ - بَيْنَ مَعَانِي الْكَلِمَاتِ الْآتِيَةِ: (الْأَفِيدَةُ - لَا نَظِيرَ لَهُ - لَا شَرِيكَ لَهُ).

(١) أخرجه البخاري (٣٠٤٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

٢- مَا عَقِيدَةُ النَّصَارَى فِي اللَّهِ تَعَالَى مَعَ ذِكْرِ الدَّلِيلِ؟

٣- مَا أَنْوَاعُ الشُّرْكِ مَعَ الدَّلِيلِ؟

٤- مَا الْمَقْصُودُ بِقَوْلِ الْمُؤَلِّفِ: «لَيْسَ لِأَوَّلِيَّتِهِ ابْتِدَاءٌ وَلَا لِآخِرِيَّتِهِ

انْقِضَاءٌ»؟

٥- نَفَى الْمُؤَلِّفُ فِي هَذِهِ الْفَقْرَةِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى سِتَّةَ أُمُورٍ؛ اذْكُرْهَا؟



الدرس الثاني

قال المؤلف رَحِمَهُ اللهُ:

﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾

[البقرة: ٢٥٥].

العالم، الخير، المدبر القدير، السميع البصير، العلي الكبير، وأنه فوق
عرشه المجيد بذاته، وهو في كل مكان بعلمه، خلق الإنسان ويعلم ما توسوس
به نفسه، وهو أقرب إليه من حبل الوريد، وما تسقط من ورقة إلا يعلمها،
ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين.

عناصر الدرس:

- ١- الإيمان بالكُرسي وأنه حق.
- ٢- الإيمان بأسماء الله.
- ٣- العرش حق، والأدلة على ذلك.
- ٤- سعة علم الله وقدرته وإحاطته بكل شيء.

٥- الإِيْمَانُ بِأَنَّ اللَّهَ كَتَبَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ كُلَّ شَيْءٍ.

الكَلِمَاتُ وَالْعِبَارَاتُ	شَرْحُهَا وَمَعْنَاهَا
وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ	<p>الْكُرْسِيُّ: مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ الْعَظِيمَةِ؛ أَعْظَمُ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ <small>رحمهما الله</small>: «الْكُرْسِيُّ مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ»، وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ، قَالَ <small>رحمهما الله</small>: «مَا السَّمَوَاتُ السَّبْعُ فِي الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلْقَةٍ مُلْقَاةٍ فِي فَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ»^(١).</p> <p>فَعَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يُؤْمِنَ بِأَنَّ الْكُرْسِيَّ مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ لِلَّهِ تَعَالَى بِدُونِ أَنْ يُفَكَّرَ فِي الْكَيْفِيَّةِ، بَلْ يُجْرِي الصِّفَاتِ كَمَا شَاءَ اللَّهُ وَأَرَادَ.</p>
لَا يَتَوَدُّ حِفْظُهُمَا	<p>أَيُّ: لَا يُعْجِزُهُ وَيُثْقِلُهُ حِفْظُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا فِيهِمَا وَمَنْ فِيهِمَا، بَلْ إِنَّ ذَلِكَ سَهْلٌ عَلَيْهِ وَيَسِيرٌ لِأَنَّهُ هُوَ الْخَالِقُ لِكُلِّ شَيْءٍ وَالْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ.</p>

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٣٦١) من حديث أبي ذر رضي الله عنه، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٠٩).

الْعَلِيِّ

الْعَلِيِّ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى، مَاخُذٌ مِنَ الْعُلُوِّ، فَإِنَّهُ
وَجَلَّ فَوقَ الْمَخْلُوقَاتِ، وَعُلُوُّ قَدْرِهِ وَصِفَاتِهِ فَلَا
تُمَائِلُهُ صِفَةُ مَخْلُوقٍ.

وَالْعُلُوُّ أَنْوَاعٌ:

١ - عُلُوُّ الذَّاتِ: فَهُوَ فَوقَ كُلِّ شَيْءٍ، كَمَا قَالَ اللَّهُ
وَجَلَّ فِي وَصْفِ الْمَلَائِكَةِ الْكَرَامِ: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ
فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل: ٥٠]. وَقَالَ وَجَلَّ:
﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥].

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوقَكَ
شَيْءٌ»^(١).

٢ - عُلُوُّ الشَّانِ: كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [الشورى: ٤].

٣ - عُلُوُّ الْقَهْرِ وَالْغَلَبَةِ: فَهُوَ عَلِيٌّ عَنْ خَلْقِهِ،
وَغَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ، لَا شَيْءٌ يُسَاوِيهِ، لَا فِي أَسْمَائِهِ
وَلَا فِي صِفَاتِهِ، وَلَا فِي أَفْعَالِهِ.

(١) تقدم تخريجه (ص ٥).

<p>هُوَ اسْمٌ كَرِيمٌ مُشْتَقٌّ مِنْ صِفَةِ الْعَظَمَةِ لَهُ سُبْحَانَهُ، فَهُوَ عَظِيمٌ فِي ذَاتِهِ، وَأَسْمَائِهِ، وَصِفَاتِهِ، وَفِي كَافَّةِ أَحْكَامِهِ وَجَزَائِهِ، وَلِجَلَالَةِ هَذَا الْاسْمِ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ»^(١). وَكَانَ يَدْعُو عِنْدَ الْكَرْبِ بِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ»^(٢).</p>	<p>الْعَظِيمُ</p>
<p>اسْمٌ كَرِيمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، وَمَعْنَاهُ الَّذِي وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا، وَعَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، وَكُلُّ عِلْمٍ جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ فَهُوَ مِنْ عِلْمِهِ، وَهُوَ دَالٌّ عَلَى صِفَةِ الْعِلْمِ الذَّاتِيَّةِ اللَّائِقَةِ بِعَظَمَةِ اللَّهِ وَجَلَالِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ٢٦].</p>	<p>الْعَالِمُ</p>
<p>هُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْعَظِيمَةِ، وَمَعْنَاهُ: الْمُطَّلِعُ عَلَى الْبَوَاطِنِ كَمَا هُوَ مُطَّلِعٌ عَلَى الظَّوَاهِرِ، فَهُوَ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى، وَيَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ، وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ.</p>	<p>الْخَبِيرُ</p>

(١) أخرجه مسلم (٧٧٢) من حديث حذيفة رضى الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٦٣٤٥)، ومسلم (٢٧٣٠) من حديث ابن عباس رضى الله عنهما.

<p>قَالَ اللَّهُ وَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تُوَسَّوَسُ بِهِ نَفْسُهُ، وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦]. وَدَلِيلُهُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤].</p>	
<p>أَيُّ أَنَّ اللَّهَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- هُوَ الْمُدَبِّرُ شُؤْنَ مَخْلُوقَاتِهِ؛ إِذْ هُوَ الَّذِي خَلَقَهُمْ مِنَ الْعَدَمِ، وَتَكَفَّلَ بِتَدْيِيرِ أُمُورِهِمْ عَلَى اخْتِلَافِ أَنْوَاعِهَا، مَعَ أَمْرِ لَهُمْ بِالْأَخْذِ بِالْأَسْبَابِ، وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ وَحْدَهُ دُونَ سِوَاهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يُدِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة: ٥].</p>	<p>الْمُدَبِّرُ</p>
<p>أَيُّ: أَنَّ اللَّهَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- ذُو الْقُدْرَةِ التَّامَّةِ، لَا يَسْتَعْصِي عَلَيْهِ شَيْءٌ أَرَادَهُ، لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، مَا شَاءَ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَتْ أَلْفٌ لِلَّهِ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ [فاطر: ٤٤].</p>	<p>الْقَدِيرُ</p>

السَّمِيعُ

أَيُّ: أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ بِسَمْعٍ حَقِيقِيٍّ - هُوَ صِفَتُهُ الذَّاتِيَّةُ -
 جَمِيعَ الْأَصْوَاتِ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ عَلَى
 اخْتِلَافِ اللُّغَاتِ، وَتَفْنِنِ الْحَاجَاتِ فِي جَمِيعِ
 الْأَوْقَاتِ، لَا يَشْغَلُهُ صَوْتُ عَنْ صَوْتٍ، يَسْتَوِي عِنْدَهُ
 السِّرُّ وَالْعَلَانِيَةُ، أَحَاطَ بِسَمْعِهِ جَمِيعَ الْمَسْمُوعَاتِ،
 فَكُلُّ مَا فِي الْعَالَمِ الْعُلُويِّ وَالسُّفْلِيِّ مِنَ الْأَصْوَاتِ
 يَسْمَعُهَا سِرًّا وَعَلْنًا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ
 الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

البَصِيرُ

أَيُّ: هُوَ الْبَصِيرُ الَّذِي يُبْصِرُ بِبَصَرِهِ الْحَقِيقِيٍّ جَمِيعَ
 الْمُبْصَرَاتِ، لَا يَحْجُبُ بَصَرُهُ شَيْءٌ عَنْ ذَوَاتِ
 خَلْقِهِ، وَلَا عَنْ أَعْمَالِهِمْ، وَلَا أَحْوَالِهِمْ فِي دَارِ الدُّنْيَا
 وَالْبَرْزَخِ وَالْآخِرَةِ، وَهُوَ عَالِمٌ بِجَمِيعِ حَاجَاتِهِمْ،
 لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ، وَلَا يَعْزُبُ عَنْ عِلْمِهِ مِثْقَالُ
 ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ
 ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ، فَسُبْحَانَ السَّمِيعِ الْبَصِيرِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ
 الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

قَالَ السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَفْسِيرِ الْكَرِيمِ الرَّحْمَنِ (ص ٧٥٤): «يَرَى دَيْبَ النَّمْلَةِ السَّودَاءِ، فِي اللَّيْلَةِ الظُّلَمَاءِ، عَلَى الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ، وَيَرَى سَرِيَانَ الْقُوتِ فِي أَعْضَاءِ الْحَيَوَانَاتِ الصَّغِيرَةِ جَدًّا، وَسَرِيَانَ الْمَاءِ فِي الْأَغْصَانِ الدَّقِيقَةِ، وَهَذِهِ الْآيَةُ وَنَحْوُهَا، دَلِيلٌ لِمَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، مِنْ إِبْطَاتِ الصِّفَاتِ، وَنَفْيِ مُمَائِلَةِ الْمَخْلُوقَاتِ، وَفِيهَا رَدٌّ عَلَى الْمُشَبَّهَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، وَعَلَى الْمُعْطَلَةِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾».

أَي: الَّذِي هُوَ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، اتَّصَفَ بِصِفَاتِ الْمَجْدِ وَالْكَبَرِيَاءِ وَالْعِظَمَةِ ﴿فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾ [غافر: ١٢]. وَفِي صَلَاتِنَا نَقُولُ: اللَّهُ أَكْبَرُ؛ أَي: لَا أَكْبَرَ مِنْهُ وَجَلَّ يَسْتَحِقُّ أَنْ نَصْرِفَ عِبَادَتَنَا لَهُ، فَاللَّهُ هُوَ الْكَبِيرُ ذَاتًا، وَأَسْمَاءً، وَصِفَاتٍ، وَأَفْعَالًا، وَقَدْرًا، فَهُوَ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ فَهُوَ دُونَهُ.

الْكَبِيرُ

وَأَنَّهُ فَوْقَ عَرْشِهِ
الْمَجِيدُ بِذَاتِهِ
هُوَ دَلِيلٌ لِأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ عَلَى إِثْبَاتِ عُلُوِّ اللَّهِ
تَعَالَى وَاسْتِوَائِهِ عَلَى عَرْشِهِ اسْتِوَاءً حَقِيقِيًّا، يَلِيقُ
بِعَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ، وَالْإِسْتِوَاءُ صِفَةٌ فِعْلِيَّةٌ تَلِيقُ بِعَظَمَةِ
اللَّهِ وَجَلَالِهِ.

وَالْعَرْشُ هُوَ أَعْظَمُ مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ تَعَالَى، وَهُوَ خَلْقٌ
عَظِيمٌ، لَا يُحِيطُ بِهِ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى وَيَحْمِلُهُ عَدَدٌ مِنْ
الْمَلَائِكَةِ، وَهُوَ سَقْفُ جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ كَمَا جَاءَ
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَجَاءَ ذِكْرُ الْعَرْشِ فِي الْقُرْآنِ أَكْثَرَ مِنْ
عِشْرِينَ مَرَّةً، وَقَالَ فِيهِ ﷺ: «مَا السَّمَوَاتُ السَّبْعُ فِي
الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلَقَةٍ مُلْقَاةٍ فِي فَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ،
وَفَضْلُ الْعَرْشِ عَلَى الْكُرْسِيِّ كَفَضْلِ تِلْكَ الْفَلَاةِ
عَلَى تِلْكَ الْحَلَقَةِ»^(١).

وَهُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ
بِعِلْمِهِ
أَيُّ: أَنَّ اللَّهَ عِلْمُهُ مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ وَمُطَّلَعٌ عَلَى كُلِّ
صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ، وَهُوَ وَجَلُّ مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ بِذَاتِهِ،
لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ،
قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي

الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي
كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿[يونس: ٦١] قَالَ الْإِمَامُ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: «اللَّهُ
فِي السَّمَاءِ وَعِلْمُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، لَا يَخْلُو مِنْهُ
مَكَانٌ».

وَمَعِيَّةُ اللَّهِ مَعَ عِبَادِهِ عَلَى نَوْعَيْنِ:

١- مَعِيَّةٌ عَامَّةٌ: كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا
يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا
وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: ٤].

وَمُقْتَضَى هَذِهِ الْمَعِيَّةِ: إِحَاطَتُهُ سُبْحَانَهُ بِخَلْقِهِ
وَعِلْمُهُ بِأَعْمَالِهِمْ خَيْرَهَا وَشَرِّهَا وَمُجَازَاتُهُمْ عَلَيْهَا.

٢- مَعِيَّةٌ خَاصَّةٌ: كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ
اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]. وَهِيَ مَعِيَّةٌ خَاصَّةٌ بِعِبَادِ اللَّهِ
الْمُؤْمِنِينَ فَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ: مَلَائِكَتُهُ، وَرُسُلُهُ،
وَأَنْبِيَآؤُهُ، وَأَنْبَاءُ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ، فَاللَّهُ مَعَهُمْ بِنَصْرِهِ
لَهُمْ عَلَى كُلِّ عَدُوٍّ، وَمُقْتَضَاهَا النَّصْرُ وَالتَّيْدُ وَالْحِفْظُ،
وَهَذَا النَّوعُ تَدُلُّ عَلَيْهِ آيَاتٌ كَثِيرَةٌ فِي الْقُرْآنِ.

<p>أَيُّ مَا تُحَدِّثُهُ بِهِ نَفْسُهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ، وَالنَّفْسُ إِمَّا أَنْ تَكُونَ مُطْمَئِنَّةً أَوْ لَوَّامَةً أَوْ أَمَّارَةً.</p>	<p>مَا تَوَسَّوْسُ بِهِ نَفْسُهُ</p>
<p>أَيُّ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَعْلَمُهُ وَإِحَاطَتِهِ بِكُلِّ شَيْءٍ أَقْرَبُ مِنَ الْإِنْسَانِ مِنْ حَبْلِ وَرِيدِهِ، وَحَبْلِ الْوَرِيدِ: عِرْقٌ فِي الرَّقَبَةِ.</p> <p>وَلِلْسَلَفِ تَفْسِيرَانِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦]:</p> <p>التَّفْسِيرُ الْأَوَّلُ: مَا دَلَّ عَلَيْهِ ظَاهِرُ الْقُرْآنِ، وَهُوَ أَنَّ اللَّهَ قَرِيبٌ مِنْ عِبَادِهِ يَعْلَمُهُ وَاطَّلَاعِهِ وَإِحَاطَتِهِ.</p> <p>التَّفْسِيرُ الثَّانِي: ﴿وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾؛ أَيُّ: بِمَلَائِكَتِنَا، فَمَلَائِكَةُ اللَّهِ الْكَرَامُ الْمُوَكَّلَةُ بِهَذَا الْإِنْسَانِ عَلَى اخْتِلَافِ طَبَقَاتِهِمْ، مِنْهُمْ الْكَرَامُ الْكَاتِبُونَ، لَا يُفَارِقُونَ الْمُكَلَّفَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨]؛ أَيُّ: مَلَكٌ عَنِ الْيَمِينِ وَمَلَكٌ عَنِ الشَّمَالِ مُهَيَّأٌ لِكِتَابَتِهِ مَا نَطَقَ بِهِ اللِّسَانُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ.</p>	<p>وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ</p>

حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ	أَيُّ: حَبَّةُ الْحِنْطَةِ أَوْ السَّعِيرِ فِي بَطْنِ الْأَرْضِ.
وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ	الرَّطْبُ هُوَ: مَا يَنْبُتُ، وَالْيَابِسُ: مَا لَا يَنْبُتُ.
إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ	أَيُّ: مَكْتُوبٌ قَبْلَ وُجُودِهِ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، وَعَلِمَهُ اللَّهُ قَبْلَ وُجُودِهِ.

الْخُلَاصَةُ:

نُتِبَتْ مَا أَثْبَتَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِنَفْسِهِ مِنْ أَسْمَاءٍ وَصِفَاتٍ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ وَلَا تَكْيِيفٍ وَلَا تَمَثِيلٍ، وَنُؤْمِنُ بِالْكُرْسِيِّ وَالْعَرْشِ وَأَنَّ اللَّهَ فَوْقَ عَرْشِهِ، وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَسِعَ عِلْمُهُ كُلَّ شَيْءٍ وَكَتَبَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ كُلَّ شَيْءٍ قَبْلَ وُقُوعِهِ.

أَسْئَلَةُ وَتَطْبِيقَاتُ:

١- اكْتُبْ مَا تَعْرِفُهُ عَنِ الْآتِي مَعَ الْأَدِلَّةِ: (الْكُرْسِيُّ - الْعَرْشُ - اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ).

٢- مَا مَعْنَى ﴿وَلَا يَتُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ - ﴿تُوسُوسُ﴾ - ﴿حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ -

﴿ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ﴾؟

٣- ذَكَرَ الْمُؤَلِّفُ بَعْضَ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى، اذْكُرْ أَرْبَعَةً مِنْهَا مَعَ شَرْحِهَا

وَمَا مَوْقِفُنَا مِنْهَا؟

٤- مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الرُّطْبِ وَالْيَابِسِ؟

٥- مَا مَعْنَى قَوْلِ الْمُؤَلِّفِ: (وَهُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ يَعْلَمُهُ)؟



الدرس الثالث

قال المؤلف رَحِمَهُ اللهُ:

عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى، وَعَلَى الْمُلْكِ اِخْتَوَى، وَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى
وَالصِّفَاتُ الْعُلَا، لَمْ يَزَلْ بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ، تَعَالَى أَنْ تَكُونَ صِفَاتُهُ
مَخْلُوقَةً، وَأَسْمَاؤُهُ مُحَدَّثَةً.

كَلَّمَ مُوسَى بِكَلَامِهِ الَّذِي هُوَ صِفَةٌ ذَاتِهِ، لَا خَلْقٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَتَجَلَّى
لِلْجَبَلِ فَصَارَ دَكًّا مِنْ جَلَالِهِ، وَأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللهِ، لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ فَيَبِيدُ،
وَلَا صِفَةٌ لِمَخْلُوقٍ فَيَنْفَدُ.

عناصر الدرس:

- ١- إثبات صفة الاستواء لله عَزَّ وَجَلَّ.
- ٢- الإيمان بأسماء الله الحُسْنَى.
- ٣- إثبات صفات الله، وأنها أبدية لا تزول عنه.
- ٤- إثبات كلام الله تعالى لموسى عَلَيْهِ السَّلَام.

٥- الإِيْمَانُ بِأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ مُنَزَّلٌ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ.

الْكَلِمَاتُ وَالْعِبَارَاتُ	شَرْحُهَا وَمَعْنَاهَا
<p>عَلَى العَرْشِ اِسْتَوَى</p> <p>وَاسْتَوَى أَيُّ: بِمَعْنَى عَلَا وَارْتَفَعَ وَاسْتَقَرَّ، وَلَيْسَ كَمَا يَقُولُ الْمُتَاَوِّلَةُ بِمَعْنَى اسْتَوَى فَهُوَ بَاطِلٌ، وَهِيَ صِفَةٌ فِعْلِيَّةٌ لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى مَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ، وَذَكَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي سَبْعِ آيَاتٍ مِنْ كِتَابِهِ، مِنْهَا: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، فَتَشْبِيهُهَا لِلَّهِ تَعَالَى كَمَا أَثْبَتَهَا لِنَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ، وَلَا تَمْثِيلٍ، وَلَا تَشْبِيهِ، وَلَا تَحْرِيفٍ، فَهُوَ مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ حَقِيقَةً اسْتِواءً يَلِيقُ بِعَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ، وَمَنْ حَرَّفَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ؛ فَقَدْ خَالَفَ السَّلَفَ، وَظَلَمَ نَفْسَهُ، وَقَالَ بَاطِلًا.</p>	
<p>عَلَى الْمُلْكِ اِحتَوَى</p> <p>أَيُّ: أَحَاطَ بِجَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ.</p>	
<p>وَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى</p> <p>أَيُّ: إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى أَسْمَاءً وَصَفَهَا بِالْحُسْنَى لِذِلَالَتِهَا عَلَى أَشْرَفِ الْمَعَانِي وَأَفْضَلِهَا، مِنْهَا: (اللَّهُ - الرَّحْمَنُ - الرَّحِيمُ)، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وَقَالَ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»^(١)، وَهُنَاكَ أَسْمَاءُ اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِهَا</p>	

(١) أخرجه البخاري (٢٧٣٦)، ومسلم (٢٧٣٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

<p>فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَهُ لَمْ يُطْلَعْ عَلَيْهَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ. وَهُنَاكَ بَعْضُ الْقَوَاعِدِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ يَلْزَمُ عَلَى طَالِبِ الْعِلْمِ مَعْرِفَتُهَا هِيَ:</p> <p>١- أَسْمَاءُ اللَّهِ وَصِفَاتُهُ مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ الَّتِي لَا يَجُوزُ الْكَلَامُ فِيهَا إِلَّا بِمَا جَاءَ بِهِ الْوَحْيُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ.</p>	
<p>نُتِبْتُ أَنَّ لِلَّهِ صِفَاتٍ عُلَا بَلَغَتْ الْكَمَالَ الْمُطْلَقَ الَّذِي لَا نَقْصَ فِيهِ، كَصِفَةِ الْكَلَامِ وَالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ فَتُتِبْتُ هَذِهِ الصِّفَاتِ كَمَا أُثْبِتُهَا لِنَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ، وَلَا تَعْطِيلٍ، وَلَا تَكْيِيفٍ، وَلَا تَمْثِيلٍ.</p>	<p>وَالصِّفَاتُ الْعُلَا</p>
<p>أَيُّ: إِنَّ أَسْمَاءَهُ وَصِفَاتِهِ <small>وَعَلَّاهُ</small> أَبَدِيَّةٌ لَا تَزُولُ عَنْهُ، فَلَمْ يَتَّصِفِ اللَّهُ بِصِفَةٍ لَمْ يَكُنْ مُتَّصِفًا بِهَا أَزْلًا وَأَبَدًا، وَلَمْ يَتَّصِفْ بِاسْمٍ لَمْ يَكُنْ يُسَمَّى بِهِ أَزْلًا وَأَبَدًا.</p>	<p>لَمْ يَزَلْ بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ</p>
<p>تَنَزَّهَ وَتَقَدَّسَ أَنْ تَكُونَ صِفَاتُهُ <small>وَعَلَّاهُ</small> مَخْلُوقَةً، فَهِيَ أَزَلِيَّةٌ قَدِيمَةٌ، وَكَذَلِكَ أَسْمَاؤُهُ قَدِيمَةٌ غَيْرُ مُحْدَثَةٍ، فَهُوَ <small>وَعَلَّاهُ</small> مُتَّصِفٌ بِصِفَاتِهِ مُتَّصِفٌ بِأَسْمَائِهِ أَزْلًا وَأَبَدًا.</p>	<p>تَعَالَى أَنْ تَكُونَ صِفَاتُهُ مَخْلُوقَةً، وَأَسْمَاؤُهُ مُحْدَثَةً</p>

كَلَّمَ مُوسَى
بِكَلَامِهِ الَّذِي هُوَ
صِفَةُ ذَاتِهِ لَا خَلْقٌ
مِنْ خَلْقِهِ

إِثْبَاتُ صِفَةِ الْكَلَامِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَأَنَّهُ كَلَّمَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
تَشْرِيفًا لَهُ وَأَسْمَعَهُ كَلَامَهُ وَأَثْبَتَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ:
﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]، وَالْكَلَامُ مِنْ
صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى مُتَّصِفٌ بِهِ أَزَلًا وَأَبَدًا، وَهُوَ مُتَكَلِّمٌ
بِلَا ابْتِدَاءٍ وَمُتَكَلَّمٌ بِلَا انْتِهَاءٍ؛ لِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا بَدَايَةَ لَهُ وَلَا نِهَايَةَ
لَهُ، فَلَا بَدَايَةَ لِكَلَامِهِ وَلَا نِهَايَةَ لَهُ، يَتَكَلَّمُ إِذَا شَاءَ كَيْفَ
شَاءَ بِمَا شَاءَ، وَالْكَلَامُ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ فَصِفَاتُهُ غَيْرُ
مَخْلُوقَةٍ، وَكَلَامُهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ.

وَتَجَلَّى لِلْجَبَلِ
فَصَارَ دَكَّا مِنْ
جَلَالِهِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ، قَالَ رَبِّ أَرِنِي
أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرِنِّي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ
مَكَانَهُ، فَسَوْفَ نَرِنِّي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ
مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ ثَبَّتْ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ
الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٢]. وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ إِثْبَاتُ حُصُولِ
الْكَلَامِ مِنَ اللَّهِ لِمُوسَى عِنْدَمَا جَاءَ لِمِيقَاتِ رَبِّهِ.

وَأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ
اللَّهِ

نُؤْمِنُ بِأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ، مُنَزَّلٌ، غَيْرُ مَخْلُوقٍ، مِنْهُ بَدَأُ
وَالِيهِ يَعُودُ، وَأَنَّ اللَّهَ تَكَلَّمَ بِهِ حَقِيقَةً، بِخِلَافِ مَا اعْتَقَدَتْهُ
الْفِرَقُ الْهَالِكَةُ مِنْ نَحْلِ فَاسِدَةٍ وَاعْتِقَادَاتِ بَاطِلَةٍ، قَالَ
تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ فَيَبِيدُ، وَلَا صِفَةٌ لِمَخْلُوقٍ فَيَنْفَدَ	أَيُّ: أَنَّ الْقُرْآنَ مُنَزَّلٌ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، وَلَيْسَ بِمَخْلُوقٍ مِنْ مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ فَيَلْزَمُ مِنْهُ أَنْ يَبِيدَ أَوْ يَتَلَاشَى، وَلَيْسَ بِصِفَةٍ لِمَخْلُوقٍ فَيَنْتَهِي، بَلِ الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ، وَالْكَلَامُ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ وَجَلَّ .
---	---

الْخُلَاصَةُ:

نُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ ﷻ مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ اسْتِوَاءً يَلِيقُ بِجَلَالِهِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي مُلْكِهِ، لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى، وَالصِّفَاتُ الْعُلَا الْأَزَلِيَّةُ الَّتِي لَا تَنْفَكُ عَنْهُ وَجَلَّ، وَأَنَّهُ كَلَّمَ مُوسَى ﷺ، وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُهُ ﷻ أَنْزَلَهُ عَلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَأَنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ مِنْهُ بَدَأَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ.

أَسْئَلَةٌ وَتَطْبِيقَاتُ:

١- عَرَّفِ الاسْتِوَاءَ، وَمَا مَوْقِفُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِيهِ؟

٢- اذْكُرْ دَلِيلَيْنِ عَلَى أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى؟

٣- اذْكُرْ الْأَدِلَّةَ عَلَى إِبْطَالِ صِفَةِ الْكَلَامِ لِلَّهِ؟

٤- عَرَّفِ الْقُرْآنَ؟ وَاذْكُرْ عَقِيدَةَ أَهْلِ السُّنَّةِ فِيهِ؟



الدرس الرابع

قال المؤلف رَحِمَهُ اللهُ:

وَالْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ، حُلُوهُ وَمُرُّهُ، وَكُلُّ ذَلِكَ قَدْ قَدَرَهُ اللهُ رَبُّنَا، وَمَقَادِيرُ الْأُمُورِ بِيَدِهِ، وَمَصْدَرُهَا عَنْ قَضَائِهِ.

عَلِمَ كُلُّ شَيْءٍ قَبْلَ كَوْنِهِ، فَجَرَى عَلَى قَدَرِهِ، لَا يَكُونُ مِنْ عِبَادِهِ قَوْلٌ وَلَا عَمَلٌ إِلَّا وَقَدْ قَضَاهُ، وَسَبَقَ عِلْمُهُ بِهِ: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤].

يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ فَيَخْذُلُهُ بَعْدْلِهِ، وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَيُوفِّقُهُ بِفَضْلِهِ، فَكُلُّ مُيَسَّرٍ بِتَيْسِيرِهِ إِلَى مَا سَبَقَ مِنْ عِلْمِهِ وَقَدَرِهِ مِنْ شَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ.

تَعَالَى اللهُ أَنْ يَكُونَ فِي مُلْكِهِ مَا لَا يُرِيدُ، أَوْ يَكُونَ لِأَحَدٍ عَنْهُ غِنًى، أَوْ يَكُونَ خَالِقٌ لِشَيْءٍ إِلَّا هُوَ، رَبُّ الْعِبَادِ وَرَبُّ أَعْمَالِهِمْ، وَالْمُقَدَّرُ لِحَرَكَاتِهِمْ وَأَجَالِهِمْ.

عناصر الدرس:

١ - تعريف القدر وأهميته.

٢- أَرْكَانُ الْقَدَرِ.

٣- كُلُّ مُيسَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ.

٤- كُلُّ مَا يَحْدُثُ فِي مُلْكِ اللَّهِ لَا يَخْرُجُ عَنْ إِرَادَتِهِ.

٥- افْتِقَارُ الْعَبْدِ إِلَى اللَّهِ.

٦- ثَمَرَاتُ الْإِيمَانِ بِالْقَدَرِ.

الْكَلِمَةُ وَالْعِبَارَةُ	شَرْحُهَا وَمَعْنَاهَا
الْقَدَرُ	<p>تَقْدِيرُ اللَّهِ تَعَالَى لِلْكَائِنَاتِ حَسَبَ مَا سَبَقَ بِهَا عِلْمُهُ وَاقْتَضَتْهُ حِكْمَتُهُ، وَهُوَ أَحَدُ أَرْكَانِ الْإِيمَانِ السَّتَةِ وَهُوَ الْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ جَبْرِيلَ الْمَشْهُورِ. وَأَرْكَانُهُ وَمَرَاتِبُهُ أَرْبَعَةٌ هِيَ:</p> <p>١- الْإِيمَانُ بِعِلْمِ اللَّهِ الشَّامِلِ كُلِّ شَيْءٍ.</p> <p>٢- الْإِيمَانُ بِكِتَابَةِ اللَّهِ لِذَلِكَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ.</p> <p>٣- الْإِيمَانُ بِأَنَّ جَمِيعَ الْكَائِنَاتِ لَا تَكُونُ إِلَّا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى.</p> <p>٤- الْإِيمَانُ بِأَنَّ جَمِيعَ الْكَائِنَاتِ مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى وَهُوَ خَالِقُهَا وَحْدَهُ وَجَلَّ جَلَلُهُ.</p>

<p>أَيُّ: مَقَادِيرُ الْأُمُورِ بِيَدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، هُوَ الَّذِي يَتَصَرَّفُ فِي الْمَخْلُوقَاتِ، يُدَبِّرُ أُمُورَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْبَرَزَخِ وَالْآخِرَةِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ لِأَحَدٍ مِنْ مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ إِلَّا إِذَا أَعَانَهُ اللَّهُ وَقَدَّرَهُ.</p>	<p>مَقَادِيرُ الْأُمُورِ بِيَدِهِ</p>
<p>أَيُّ: لَا شَرِيكَ لَهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فِي تَدْبِيرِ الْأُمُورِ، وَالتَّصَرُّفِ فِي الْمَخْلُوقَاتِ، مَخْلُوقَاتِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، لَيْسَ مَعَ اللَّهِ شَرِيكٌ، وَلَيْسَ لَهُ مُعِينٌ، بَلْ هُوَ الَّذِي انْفَرَدَ بِتَدْبِيرِ الْأُمُورِ كُلِّهَا، خَلَقًا لِلْمَخْلُوقَاتِ، وَرِزْقًا لَهُمْ، وَتَصَرُّفًا فِيهَا، فَهُوَ الْمَالِكُ لِذَلِكَ كُلِّهِ، وَالْمُتَصَرِّفُ فِي جَمِيعِ مَخْلُوقَاتِهِ، وَذَلِكَ مُقْتَضَى رُبُوبِيَّتِهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ.</p>	<p>وَمَصْدَرُهَا عَنْ قَضَائِهِ</p>
<p>أَيُّ: لَا يَكُونُ مِنْ عِبَادَةِ قَوْلٍ وَلَا عَمَلٍ إِلَّا وَقَدْ قَضَاهُ، وَسَبَقَ عِلْمُهُ بِهِ، وَهَذَا هُوَ الْحَقُّ: أَنَّ اللَّهَ عَلِمَ كُلَّ شَيْءٍ، قَبْلَ كَوْنِهِ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ. قَالَ: وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»^(١).</p>	<p>عَلِمَ كُلَّ شَيْءٍ قَبْلَ كَوْنِهِ فَجَرَى عَلَى قَدَرِهِ</p>

(١) أخرجه أبو داود (٤٧٠٠) من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٠١٨).

<p>يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ فِيخْذُلُهُ بَعْدَهِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَيُوفِّقُهُ بِفَضْلِهِ</p>	<p>مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ فَبَعْدَهِ وَمَنْ هَدَاهُ فَبِفَضْلِهِ وَعَلَّاهُ : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ [التغابن: ٢]، ﴿مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأِ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: ١٣٩].</p>
<p>مَصْدَرُهَا عَنْ قَضَائِهِ</p>	<p>بِدَائِئِهَا وَمَصْدَرُهَا قَضَى بِهِ اللَّهُ وَقَدَرَهُ أَزَلًا.</p>
<p>عَلِمَ كُلَّ شَيْءٍ قَبْلَ كَوْنِهِ</p>	<p>أَيُّ: قَبْلَ وَقُوعِهِ وَحُدُوثِهِ.</p>
<p>فَجَرَى عَلَى قَدَرِهِ</p>	<p>حَدَّثَ وَوَقَعَ عَلَى مَا قَدَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى.</p>
<p>كُلُّ مَيْسَرٍ تَيْسِيرُهُ</p>	<p>كُلُّ مُهَيَّأٍ لِمَا هَيَّأَهُ اللَّهُ لَهُ إِلَى مَا سَبَقَ بِهِ عِلْمُهُ.</p>
<p>تَعَالَى أَنْ يَكُونَ فِي مُلْكِهِ مَا لَا يُرِيدُ</p>	<p>تَعَاطَمَ اللَّهُ وَتَنَزَّهَ عَنْ وَقُوعِ شَيْءٍ فِي مُلْكِهِ خَارِجَ عَنْ تَدْبِيرِهِ وَإِرَادَتِهِ، وَاللَّهُ وَعَلَّاهُ أَرَادَهُ ﴿فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧]. فَالْمُلْكُ مُلْكُهُ، وَالْأَمْرُ أَمْرُهُ، لَهُ الْخَلْقُ وَلَهُ الْأَمْرُ بِدُونِ شَرِيكِ وَلَا ظَهِيرٍ.</p>
<p>أَوْ يَكُونَ لِأَحَدٍ غِنَى عَنْهُ</p>	<p>كُلُّ الْعِبَادِ مُفْتَقرُونَ إِلَى اللَّهِ مُحْتَاجُونَ إِلَيْهِ لَا غِنَى لِأَحَدِهِمْ عَنْهُ طَرْفَةً عَيْنٍ، بَلِ الْجَمِيعُ فُقَرَاءٌ إِلَى اللَّهِ وَمُحْتَاجُونَ إِلَيْهِ، وَهُوَ خَالِقُهُمْ وَرَازِقُهُمْ، وَالْمُتَصَرِّفُ فِيهِمْ بِمَا يَشَاءُ.</p>

خَالِقًا لِكُلِّ شَيْءٍ

أَيُّ: أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، وَلَا يَجْعَدُ ذَلِكَ أَحَدٌ، وَلَا يَشُكُّ فِيهِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: ٦٢].

فَجَمِيعُ الْمَخْلُوقَاتِ مِنْ مُتَحَرِّكِ وَسَاكِنٍ، وَنَاطِقٍ وَجَامِدٍ؛ كُلُّهَا لِلَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِي ذَلِكَ بُدٌّ، لِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ عَنْ عِبَادِهِ، وَهُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَيْهِ.

وَهُوَ رَبُّ الْعِبَادِ وَرَبُّ أَعْمَالِهِمْ

أَيُّ: خَالِقُ الْعِبَادِ، وَخَالِقُ أَعْمَالِهِمْ، وَ«الرَّبُّ» مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، فَهُوَ الْمُرَبِّي لِجَمِيعِ مَخْلُوقَاتِهِ. وَتَرْبِيَّتُهُ لِمَخْلُوقَاتِهِ عَلَى نَوْعَيْنِ:

١- تَرْبِيَّةٌ عَامَّةٌ: فَيَدْخُلُ فِيهَا جَمِيعُ مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - إِذْ هِيَ بِ: الْخَلْقِ، وَالْإِجَادِ، وَالرِّزْقِ، وَالْحَيَاةِ ... وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَحْتَاجُهُ الْمَخْلُوقُ فِي هَذِهِ الدَّارِ، فَهَذِهِ تَرْبِيَّةٌ عَامَّةٌ تَشْمَلُ الْمُؤْمِنَ وَالْكَافِرَ، وَالْبَرَّ وَالْفَاجِرَ، وَالْمُكَلَّفَ وَغَيْرَ الْمُكَلَّفِ.

١- تَرْبِيَّةٌ خَاصَّةٌ: وَهِيَ تَرْبِيَّةُ اللَّهِ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، فَتَشْمَلُ مَلَائِكَتَهُ الْكَرَامَ، الَّذِينَ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ، لَا سَبِيلَ لَهُمْ إِلَى

<p>الْمَعْصِيَةِ، وَالْأَنْبِيَاءَ وَالرُّسُلَ صَفْوَةَ الْبَشَرِ، رَبَّاهُمْ اللَّهُ بِاصْطِفَائِهِمْ وَاجْتِبَائِهِ لَهُمْ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ وَحْيِهِ مَا شَاءَ، وَجَعَلَهُمْ وَاسِطَةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْخَلْقِ، فَقَامُوا بِتَبْلِيغِ مَا أُمِرُوا بِهِ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ عَصَمَهُمْ وَأَعَانَهُمْ، وَاتَّبَعَ الرُّسُلَ رَبَّاهُمْ اللَّهُ تَرْبِيَةً خَاصَّةً، وَهُمْ يَتَفَاوَتُونَ فِي ذَلِكَ تَفَاوُتًا عَظِيمًا، فَكُلُّ مَنْ أَخَذَ نَصِيحَهُ مِنْ مُتَابَعَةِ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ ﷺ؛ فَذَلِكَ مِنْ تَرْبِيَةِ اللَّهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- لَهُ.</p>	
<p>قَدَّرَ اللَّهُ تَعَالَى وَخَلَقَ أَعْمَالَهُمْ وَحَرَكَاتِهِمْ وَسَكَنَاتِهِمْ وَأَجَالَهُمْ أَيْ مُدَّةَ حَيَاتِهِمْ وَوَقْتَ نِهَائَتِهِمْ ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَحْزِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [النحل: ٦١].</p>	<p>الْمُقَدَّرُ لِحَرَكَاتِهِمْ وَأَجَالِهِمْ</p>

ثَمَرَاتُ الْإِيمَانِ بِالْقَدَرِ:

- ١- الطُّمَأْنِينَةُ وَالرَّاحَةُ النَّفْسِيَّةُ بِمَا يَجْرِي عَلَى الْإِنْسَانِ وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ الْأَعْمَالُ الْاِخْتِيَارِيَّةُ وَغَيْرُ الْاِخْتِيَارِيَّةِ مِنْ أَقْدَارِ اللَّهِ تَعَالَى.
- ٢- الْاعْتِمَادُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَ فِعْلِ الْأَسْبَابِ بِحَيْثُ لَا يُعْتَمَدُ عَلَى السَّبَبِ نَفْسِهِ لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ بِقَدَرِ اللَّهِ تَعَالَى.
- ٣- أَلَّا يُعْجَبُ الْمَرْءُ بِنَفْسِهِ عِنْدَ حُصُولِهِ عَلَى مُرَادِهِ لِأَنَّ حُصُولَهُ نِعْمَةً

مِنْ اللَّهِ تَعَالَى بِمَا قَدَّرَهُ لَهُ مِنْ أَسْبَابِ الْخَيْرِ وَالنَّجَاحِ، وَإِعْجَابُهُ بِنَفْسِهِ نَقْضٌ لَشُكْرِ هَذِهِ النُّعْمَةِ.

الْخُلَاصَةُ:

الْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ أَحَدُ أَرْكَانِ الْإِيمَانِ السِّتَّةِ وَيَشْتَمِلُ عَلَى أَرْبَعِ مَرَاتِبٍ لَا يَكْتَمِلُ الْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ إِلَّا بِالْإِيمَانِ بِهَا جَمِيعًا، قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مِنَ السُّنَّةِ اللَّازِمَةِ الْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ وَالتَّصَدِيقُ بِالْأَحَادِيثِ فِيهِ وَالْإِيمَانُ بِهَا».

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ كَانَ لِأَحَدِهِمْ مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَبًا ثُمَّ أَنْفَقَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا قَبِلَهُ اللَّهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ».

أَسْئَلَةٌ وَتَطْبِيقَاتٌ:

١- عَرِّفِ الْقَدَرَ، وَمَا مَكَانَتُهُ فِي الْإِسْلَامِ مَعَ الدَّلِيلِ؟

٢- اذْكُرْ أَرْكَانَ الْقَدَرِ مَعَ الدَّلِيلِ لِكُلِّ رُكْنٍ؟

٣- مَا ثَمَرَاتُ الْإِيمَانِ بِالْقَدَرِ؟

٤- مَا الْمَقْصُودُ بِقَوْلِ الْمُؤَلِّفِ «كُلُّ مَيَسَّرٍ بِتَيْسِيرِهِ»؟



الدرس الخامس

قال المؤلف رَحِمَهُ اللهُ:

الْبَاعِثُ الرُّسُلَ إِلَيْهِمْ لِإِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ خَتَمَ الرِّسَالَةَ وَالنَّذَارَةَ
وَالنُّبُوَّةَ بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ ﷺ، فَجَعَلَهُ آخِرَ الْمُرْسَلِينَ، بَشِيرًا وَنَذِيرًا، وَدَاعِيًا إِلَى
اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابَهُ الْحَكِيمَ، وَشَرَحَ بِهِ دِينَهُ الْقَوِيمَ،
وَهَدَى بِهِ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ.

وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا، وَأَنَّ اللهَ يَبْعَثُ مَنْ يَمُوتُ، كَمَا بَدَأَهُمْ
يَعُودُونَ.

عناصر الدرس:

- ١- الْإِيمَانُ بِالرُّسُلِ وَالْحِكْمَةُ مِنْ إِرْسَالِهِمْ.
- ٢- الْإِيمَانُ بِأَنَّ آخِرَ الرُّسُلِ وَخَاتَمَهُمْ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ.
- ٣- الْإِيمَانُ بِقِيَامِ السَّاعَةِ.
- ٤- الْإِيمَانُ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ.

الكلمة والعبارة	شرحها ومعناها
الباعثُ	المُرسلُ.
الرُّسلُ	مَنْ أَرْسَلَهُمُ اللَّهُ ﷻ بِشَرْعٍ جَدِيدٍ إِلَى النَّاسِ لِتَبْلِيغِهِمْ وَدَعْوَتِهِمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَعَدَدُهُمْ ثَلَاثُمِئَةٍ وَبِضْعَةِ عَشْرِ رَسُولًا فَتُؤْمِنُ بِهِمْ جَمِيعًا وَلَا نَكْذِبُ بِأَحَدٍ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ مَنْ كَذَّبَ بِرَسُولٍ وَاحِدٍ كَانَ مُكْذِّبًا لِجَمِيعِ الرُّسُلِ.
لِإِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ	قَطَعَ الْعُذْرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى لَا يَبْقَى لِلنَّاسِ حُجَّةٌ عَلَى اللَّهِ ﷻ. قَالَ تَعَالَى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥].
خَتَمَ الرِّسَالَةَ	جَعَلَ آخِرَهَا وَخَاتِمَهَا مُحَمَّدًا ﷺ.
النَّذَارَةُ	التَّحْذِيرُ مِنَ الشُّوْءِ.
النُّبُوَّةُ	مَأْخُوذَةٌ مِنَ النَّبَأِ وَهُوَ الْخَبَرُ، وَالنَّبِيُّ مُخْبِرٌ عَنِ اللَّهِ، وَكُلُّ رَسُولٍ نَبِيٍّ وَلَيْسَ كُلُّ نَبِيٍّ رَسُولًا؛ فَالرَّسُولُ مَنْ أُوحِيَ إِلَيْهِ بِشَرْعٍ جَدِيدٍ. وَالنَّبِيُّ هُوَ الْمَبْعُوثُ لِتَقْرِيرِ شَرْعٍ مِنْ قَبْلِهِ.

فَجَعَلَهُ الْمُرْسَلِينَ	آخِرُ لَا يُبْعَثُ رَسُولٌ مِنْ بَعْدِهِ فَهُوَ آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَخَاتَمُهُمْ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، وَقَالَ ﷺ: «إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ كَذَّابُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي» ^(١) .
بَشِيرًا	تَكُونُ الْبَشِيرَةُ لِلطَّائِعِينَ بِالْحَيَاةِ الطَّيِّبَةِ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ بِجَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا.
نَذِيرًا	مُحَذِّرًا وَمُخَوِّفًا لِلْعَصَاةِ بِالشَّقَاءِ وَالْهَلَاكِ فِي الدُّنْيَا وَالْعَذَابِ وَالنَّارِ فِي الْآخِرَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٥].
سِرَاجًا مُنِيرًا	أَيُّ أَنَّ أَمْرَهُ ﷺ وَمَا جَاءَ بِهِ وَاضِحًا ظَاهِرًا كَالشَّمْسِ فِي إِشْرَاقِهَا وَإِضَاءَتِهَا لَا يَجْحَدُهَا إِلَّا مُعَانِدٌ.
كِتَابَهُ الْحَكِيمَ	الْقُرْآنُ آيَاتُهُ مُحْكَمَةٌ أَلْفَظُهَا ﴿كَتَبْتُ أَحْكَمَتَ عَيْنَهُ ثُمَّ فُضِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١].

(١) أخرجه الترمذي (٢٢١٩) من حديث ثوبان رضي الله عنه، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي.

<p>أَيُّ: شَرْعُهُ الْمُسْتَقِيمُ الَّذِي لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ، فَهُوَ الْمَوْصِلُ إِلَى رِضَا اللَّهِ وَإِلَى دَارِ كَرَامَتِهِ.</p> <p>وَالَّذِينَ الْقَوِيمُ مَصْدَرُهُ: كِتَابُ اللَّهِ، وَسُنَّةُ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -، وَمَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ مَنْ يُعْتَدُّ بِإِجْمَاعِهِمْ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، فَإِنَّ الْكِتَابَ مَعْصُومٌ، وَالسُّنَّةَ مَعْصُومَةٌ، وَكَذَلِكَ الْإِجْمَاعُ مَعْصُومٌ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَا تَجْتَمِعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ»^(١).</p>	<p>دِينُهُ الْقَوِيمُ</p>
<p>دِينُ اللَّهِ الْوَاضِحُ وَطَرِيقُهُ الَّذِي لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ.</p> <p>وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ يَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ: صِرَاطٌ مَعْنَوِيٌّ، وَصِرَاطٌ حِسِّيٌّ.</p> <p>فَالصِّرَاطُ الْمَعْنَوِيُّ: هُوَ دِينُ اللَّهِ الْقَوِيمُ جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا.</p> <p>وَالصِّرَاطُ الْحِسِّيُّ: هُوَ الصِّرَاطُ الَّذِي يُنْصَبُ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ، تَعْبَرُهُ الْخَلَائِقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِمْ، فَتَنَاجٍ مُسَلِّمٍ، وَنَاجٍ مَخْدُوشٍ، وَمُلْقَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ.</p> <p>فَمَنْ اسْتَقَامَ عَلَى الصِّرَاطِ الْمَعْنَوِيِّ فِي حَيَاةِ الْعَمَلِ</p>	<p>الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ</p>

(١) أخرجه الترمذي (٢١٦٧) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وصححه الألباني في

-أَيُّ أَقَامَ شَرِيعَةَ الْإِسْلَامِ فِي نَفْسِهِ-، ثَبَّتَهُ اللَّهُ عَلَى الصِّرَاطِ الْحَسِيِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهُوَ يَمُرُّ عَلَيْهِ بِقَدْرِ عَمَلِهِ ك: لَمَحِ الْبَصَرِ، وَكَالْبَرْقِ، وَكَالرَّيْحِ الْمُرْسَلَةِ، وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَزْحَفُ زَحْفًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ، وَذَلِكَ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِمْ.

وَحَاجَةُ الْمُسْلِمِ إِلَى الْهِدَايَةِ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ أَعْظَمُ مِنْ حَاجَتِهِ إِلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ؛ لِأَنَّ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ زَادَهُ فِي الدُّنْيَا، وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ زَادَهُ لِلدَّارِ الْآخِرَةِ.

السَّاعَةُ

الْمُرَادُ بِهَا الْقِيَامَةُ وَوُقُوعُهَا حَقٌّ لَا مَرِيَةَ فِيهِ وَعِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، اخْتَصَّ بِهِ اللَّهُ نَفْسَهُ قَالَ اللَّهُ وَجَلَّ : ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ [الأحزاب: ٦٣]، وَلَهَا عِلَامَاتٌ صُغْرَى وَكُبْرَى أَخْبَرَ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ.

وَالسَّاعَةُ تُطْلَقُ عَلَى شَيْئَيْنِ:

الْأَوَّلُ: الْمَوْتُ، كَمَا أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِقَوْلِهِ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ الْخَلْقِ»^(١)؛ أَيُّ: عَلَى مَوْتِهِمْ؛ لِأَنَّ مَنْ مَاتَ فَقَدْ قَامَتْ قِيَامَتُهُ.

<p>الثَّانِي: الْبَعْثُ وَالنُّشُورُ؛ أَي: بَعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ، بَلْ بَعَثُ الْمَوْتَى، سَوَاءٌ أُوْدِعُوا فِي الْقُبُورِ، أَوْ لَمْ يُودَعُوا فِي الْقُبُورِ، كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ ﷻ عَنْ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ [يس: ٥١].</p>	
<p>لَا شَكَّ فِيهَا فِقْيَامُهَا حَقٌّ دَلَّتْ عَلَيْهِ نُصُوصُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.</p>	<p>لَا رَيْبَ فِيهَا</p>
<p>أَيُّ يُعِيدُهُ لِلْحَيَاةِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَعَبَّرَ الْمُؤَلِّفُ بِقَوْلِهِ «يَمُوتُ» لِيَتَنَاوَلَ مَنْ دُفِنَ فِي الْأَرْضِ، وَمَنْ لَمْ يُدْفَنْ، فَكُلُّ مَنْ مَاتَ انْتَقَلَ مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَوِيَّةِ إِلَى الْحَيَاةِ الْبَرَزَخِيَّةِ.</p> <p>وَعَقِيدَةُ الْبَعْثِ أَنْكَرُهَا الْمُشْرِكُونَ فَردَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي الْقُرْآنِ وَقَرَّرَ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ فِي آيَاتٍ عَدِيدَةٍ، مِنْهَا: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَيُبْعَثُنَّ ثُمَّ لِنُنَبِّئَنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن: ٧].</p>	<p>يَبْعَثُ مَنْ يَمُوتُ</p>
<p>يُعِيدُهُمْ إِلَى الْحَيَاةِ وَيَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا كَمَا خَلَقَهُمْ أَوَّلَ</p>	<p>كَمَا بَدَأَهُمْ يَعُودُونَ</p>

مَرَّةً عِنْدَ نَزُولِهِمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِهِمْ، قَالَ ﷺ: «إِنَّكُمْ
مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرْلًا، ثُمَّ قَرَأَ ﴿كَمَا
بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾
[الأنبياء: ١٠٤]»^(١).

الْخُلَاصَةُ:

نُؤْمِنُ بِجَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ الَّذِينَ بَعَثَهُمُ اللَّهُ لِإِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَى خَلْقِهِ
وَأَنْ خَاتَمَهُمْ وَآخَرَهُمْ مُحَمَّدًا ﷺ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ لِهَدَايَةِ النَّاسِ إِلَى الطَّرِيقِ
الْمُسْتَقِيمِ وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يُعِيدُ مَنْ مَاتَ إِلَى
الْحَيَاةِ كَمَا بَدَأَهُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا.

أَسْئَلَةٌ وَتَطْبِيقَاتٌ:

- ١- عَرِّفْ مَا يَلِي: (الرَّسُولُ - النَّبِيُّ - السَّاعَةُ)؟
- ٢- بِمَنْ خَتَمَ اللَّهُ الرُّسُلَ، وَمَا الدَّلِيلُ؟
- ٣- مَتَى وَقْتُ السَّاعَةِ، وَمَا الدَّلِيلُ؟
- ٤- عَرِّفِ الْبَعْثَ، وَمَنْ أَنْكَرَهُ، مَعَ الدَّلِيلِ؟
- ٥- مَا الْمَقْصُودُ بِقَوْلِ الْمُؤَلِّفِ: «كَمَا بَدَأَهُمْ يَعُودُونَ»؟

(١) أخرجه البخاري (٣٣٤٩)، ومسلم (٢٨٦٠) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

الدرس السادس

قال المؤلف رَحِمَهُ اللهُ:

وَأَنَّ اللهَ ﷻ ضَاعَفَ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ الْحَسَنَاتِ، وَصَفَحَ لَهُمْ بِالتَّوْبَةِ
عَنْ كَبَائِرِ السَّيِّئَاتِ، وَغَفَرَ لَهُمُ الصَّغَائِرَ بِاجْتِنَابِ الْكَبَائِرِ، وَجَعَلَ مَنْ لَمْ يَتُبْ مِنْ
الْكَبَائِرِ صَائِرًا إِلَى مَشِيئَتِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ
يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨].

وَمَنْ عَاقَبَهُ اللهُ بِنَارِهِ أَخْرَجَهُ مِنْهَا بِإِيمَانِهِ، فَأَدْخَلَهُ بِهِ جَنَّتَهُ: ﴿فَمَنْ
يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧]. وَيُخْرِجُ مِنْهَا بِشَفَاعَةِ النَّبِيِّ ﷺ
مَنْ شَفَعَ لَهُ مِنْ أَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِهِ.

عناصر الدرس:

- ١ - مُضَاعَفَةُ الْحَسَنَاتِ لِلْمُؤْمِنِينَ.
- ٢ - الْعَفْوُ عَنِ الْكَبَائِرِ بِالتَّوْبَةِ وَالصَّغَائِرِ بِاجْتِنَابِ الْكَبَائِرِ.
- ٣ - مَصِيرُ أَهْلِ الْكَبَائِرِ فِي الْآخِرَةِ.
- ٤ - الْإِيمَانُ بِشَفَاعَةِ الرَّسُولِ ﷺ.

شَرْحُهَا وَمَعْنَاهَا	الكَلِمَةُ وَالْعِبَارَةُ
<p>يَزِيدُ اللَّهُ تَعَالَى بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ الْحَسَنَةَ أَضْعَافًا كَثِيرَةً. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُّضْعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]، وَمَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً تَكْتَبُ لَهُ وَاحِدَةً، قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا﴾ [غافر: ٤٠]، وَهَذَا خَاصٌّ بِعِبَادِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ مَاتُوا عَلَى التَّوْحِيدِ.</p>	<p>ضَاعَفَ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ الْحَسَنَاتِ</p>
<p>أَيُّ: عَفَا وَغَفَرَ لَهُمْ بِالتَّوْبَةِ عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْكَبَائِرِ وَالتَّوْبَةُ النَّصُوحُ مَا اجْتَمَعَ فِيهَا شُرُوطٌ: الشَّرْطُ الْأَوَّلُ: الْإِقْلَاعُ عَنِ الْمَعْصِيَةِ. الشَّرْطُ الثَّانِي: النَّدَمُ عَلَى فِعْلِ الْمَعْصِيَةِ. الشَّرْطُ الثَّلَاثُ: الْعَزْمُ عَلَى عَدَمِ الْعَوْدَةِ إِلَى الذَّنْبِ. الشَّرْطُ الرَّابِعُ: أَنْ تَقَعَ التَّوْبَةُ فِي زَمَنِ الْإِمْكَانِ وَزَمَنِ الْإِمْكَانِ عَلَى نَوْعَيْنِ: الْأَوَّلُ: زَمَنُ الْإِمْكَانِ بِالنِّسْبَةِ لِلْفَرْدِ وَهُوَ: أَنْ تَقَعَ التَّوْبَةُ مِنْهُ قَبْلَ بُلُوغِ الرُّوحِ الْحُلُقُومِ.</p>	<p>صَفَحَ لَهُمْ بِالتَّوْبَةِ</p>

الثاني: زَمَنُ الإِمْكَانِ بِالنَّسْبَةِ لِلْجَمِيعِ وَهُوَ: أَنْ تَقَعَ
التَّوْبَةُ مِنَ الْمُذْنِبِينَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا.
الشَّرْطُ الْخَامِسُ: إِذَا كَانَتِ الْمَعْصِيَةُ مُتَعَلِّقَةً بِحَقٍّ
مِنْ حُقُوقِ الْآدَمِيِّينَ فَعَلَيْهِ أَنْ يَرُدَّ الْحُقُوقَ إِلَى
أَصْحَابِهَا إِنْ كَانَتْ أَمْوَالًا، أَوْ يَسْتِيحِبُّهُمْ مِنْهَا إِنْ
كَانَتْ غِيَبَةً لَهُمْ أَوْ كَذِبًا عَلَيْهِمْ وَنَحْوَ ذَلِكَ.

عَنْ كِبَائِرِ السَّيِّئَاتِ

الْكِبَائِرُ كُلُّ ذَنْبٍ تَرْتَبَ عَلَيْهِ حَدٌّ، أَوْ تَرْتَبَ عَلَيْهِ
وَعِيدٌ شَدِيدٌ، أَوْ خُتِمَ بِلَعْنَةٍ، أَوْ غَضَبٍ، أَوْ وَعِيدٍ
بِالنَّارِ، وَمَنْ اجْتَنَبَهَا وَعَمِلَ الطَّاعَاتِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ
الصَّغَائِرَ مِنَ الذُّنُوبِ ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ
عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا
كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١].

وَالسَّيِّئَاتُ نَوْعَانِ:

الْأَوَّلُ: كِبَائِرُ وَيُصَفَّحُ عَنْهَا اللَّهُ وَيَغْفِرُ لِأَهْلِهَا بِالتَّوْبَةِ
النَّصُوحِ لِعِظَمِهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا
كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ
وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾. وَأَصْحَابُ الْكِبَائِرِ
تَحْتَ مَشِئَةِ اللَّهِ.

<p>الثَّانِي: صَغَائِرُ وَهِيَ الَّتِي دُونَ الْكَبَائِرِ، وَقَدْ فَتَحَ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَبْوَابَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ؛ لِتَكُونَ كَفَّارَاتٍ لِلصَّغَائِرِ، فَالْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ تُكَفِّرُ صَغَائِرَ الذُّنُوبِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنِبْتَ الْكَبَائِرُ»^(١).</p>	
<p>صَائِرًا إِلَى مَشِيَّتِهِ</p> <p>مَنْ مَاتَ عَلَى كَبِيرَةٍ لَا يُحْكَمُ لَهُ بِجَنَّةٍ وَلَا نَارٍ وَلَكِنْ يَصِيرُ تَحْتَ مَشِيئَةِ اللَّهِ إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ.</p>	
<p>أَخْرَجَهُ مِنْهَا بِإِيمَانِهِ</p> <p>مَنْ دَخَلَ النَّارَ مِنَ الْعُصَاةِ أَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنْهَا بَعْدَ أَنْ يُعَذَّبَ فِي النَّارِ وَذَلِكَ بِسَبَبِ إِيْمَانِهِ كَمَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُدْخِلُ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ بِرَحْمَتِهِ، وَيُدْخِلُ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ، ثُمَّ يَقُولُ: انْظُرُوا مَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ. فَيُخْرِجُونَ مِنْهَا حُمَمًا قَدِ امْتَحَشُوا، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ أَوْ</p>	

(١) أخرجه مسلم (٢٣٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

<p>الْحَيَا، فَيَنْبُتُونَ فِيهِ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ إِلَى جَانِبِ السَّيْلِ، أَلَمْ تَرَوْهَا كَيْفَ تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً»^(١).</p>	
<p>يَأْذَنُ اللَّهُ لِلرَّسُولِ ﷺ فَيَشْفَعُ فِي أَهْلِ الْكِبَائِرِ الَّذِينَ فِي النَّارِ فَيَخْرُجُونَ مِنْهَا، قَالَ الرَّسُولُ ﷺ: «يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، يُسَمَّوْنَ الْجَهَنَّمِيِّينَ»^(٢).</p> <p>وَهَذِهِ الشَّفَاعَةُ أَنْكَرَهَا الْخَوَارِجُ وَالْمُعْتَزِلَةُ لِأَنَّهُمْ زَعَمُوا أَنَّ أَهْلَ الْكِبَائِرِ لَا يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ وَفِي الْمُقَابِلِ زَعَمَ الْمُرْجِئَةُ أَنَّ أَهْلَ الْكِبَائِرِ جَمِيعًا فِي الْجَنَّةِ وَكِلَاهُمَا مُخَالَفٌ لِمُعْتَقَدِ أَهْلِ السُّنَّةِ.</p>	<p>وَيُخْرَجُ مِنْهَا بِشَفَاعَةِ النَّبِيِّ ﷺ</p>

الْخُلَاصَةُ:

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بِكَرَمِهِ وَفَضْلِهِ يُضَاعِفُ الْحَسَنَاتِ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَيَعْفُو بِالتَّوْبَةِ النَّصُوحَ عَنِ الْكِبَائِرِ، وَيَتَجَاوَزُ وَيَغْفِرُ الصَّغَائِرَ لِمَنْ اجْتَنَبَ الْكِبَائِرَ وَعَمِلَ الطَّاعَاتِ.

(١) أخرجه مسلم (١٨٤) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٦٥٦٦) من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه.

وَمَنْ مَاتَ عَلَى كَبِيرَةٍ صَارَ تَحْتَ مَشِيئَةِ اللَّهِ وَمَنْ أُدْخِلَ النَّارَ أُخْرِجَ مِنْهَا
بِإِيمَانِهِ وَشَفَاعَةِ الرَّسُولِ ﷺ.

أَسْئَلَةٌ وَتَطْبِيقَاتٌ:

- ١ - اذْكُرْ فَضْلَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ الْمُحْسِنِينَ مَعَ الدَّلِيلِ.
- ٢ - مَا شُرُوطُ التَّوْبَةِ وَمَا أَثَرُهَا؟
- ٣ - عَرِّفِ الْكَبَائِرَ وَمَا مَصِيرُ مَنْ مَاتَ عَلَيْهَا؟
- ٤ - مَا الْمَوْقِفُ الصَّحِيحُ مِنَ الشَّفَاعَةِ لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ وَمَنْ أَنْكَرَهَا؟



الدرس السابع

قال المؤلف رَحِمَهُ اللهُ:

وَأَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ قَدْ خَلَقَ الْجَنَّةَ، فَأَعَدَّهَا دَارَ خُلُودٍ لِأَوْلِيَائِهِ، وَأَكْرَمَهُمْ فِيهَا بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَهِيَ الَّتِي أَهْبَطَ مِنْهَا آدَمَ نَبِيَّهُ وَخَلِيفَتُهُ إِلَى أَرْضِهِ بِمَا سَبَقَ فِي سَابِقِ عِلْمِهِ.

وَخَلَقَ النَّارَ فَأَعَدَّهَا دَارَ خُلُودٍ لِمَنْ كَفَرَ بِهِ وَالْحَدَّ فِي آيَاتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، وَجَعَلَهُمْ مَحْجُوبِينَ عَنْ رُؤْيَيْهِ.

عناصر الدرس:

- ١- الإيمان بالجنة والنار.
- ٢- أولياء الله لهم الجنة وزيادة النظر إلى وجه الله الكريم.
- ٣- أَنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَهْبَطَ مِنَ الْجَنَّةِ بِسَابِقِ عِلْمِ اللهِ وَأَنَّهُ نَبِيٌّ.
- ٤- أُعِدَّتِ النَّارُ لِمَنْ كَفَرَ بِاللّهِ وَالْحَدَّ.
- ٥- أَنَّ أَهْلَ النَّارِ لَا يَرَوْنَ رَبَّهُمْ.

الكَلِمَةُ وَالْعِبَارَةُ	شَرْحُهَا وَمَعْنَاهَا
خَلَقَ الْجَنَّةَ	<p>أَنَّ اللَّهَ <small>وَجَلَّ</small> خَلَقَ الْجَنَّةَ لِعِبَادِهِ الْمُتَّقِينَ، قَالَ تَعَالَى:</p> <p>﴿أَعِدْتُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣].</p> <p>وَقَالَ <small>وَعَلَيْهِ السَّلَامُ</small>: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ قَالَ لِجِبْرِيلَ: اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا»^(١)؛ فَنَعَتَهُ أَنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ مَخْلُوقَتَانِ لَا تَفْنِيَانِ أَبَدًا وَلَا تَبِيدَانِ.</p>
دَارَ خُلُودٍ لِأَوْلِيَائِهِ	<p>أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْجَنَّةَ دَارَ خُلُودٍ لَا فَنَاءَ وَلَا نِهَايَةَ لَهَا وَلَا مَوْتَ لِأَهْلِهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ [الكهف: ١٠٨].</p> <p>وَالأَوْلِيَاءُ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ الْمُتَّقُونَ كَمَا قَالَ تَعَالَى:</p> <p>﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [٦٢] الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ</p> <p>[يونس: ٦٢-٦٣].</p> <p>قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: «كُلُّ مُؤْمِنٍ تَقِيٍّ هُوَ لِلَّهِ وَلِيٌّ».</p>

(١) أخرجه أبو داود (٤٧٤٤)، والترمذي (٢٥٦٠) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٢١٠).

وَأَكْرَمَهُمْ بِالنَّظَرِ إِلَى
وَجْهِهِ الْكَرِيمِ

أَيَّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَكْرَمَ أَهْلَ الْجَنَّةِ بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِهِ
الْكَرِيمِ وَهُوَ أَفْضَلُ النَّعِيمِ لَهُمْ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجُودٌ
يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ﴾ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿[القيامة: ٢٢-٢٣].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: ٣٥]،
وَالزِّيَادَةُ: هِيَ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَجَاءَ فِي دُعَاءِ
الرَّسُولِ ﷺ: «وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ
وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ» (١) وَفِيهِ إِثْبَاتُ الْوَجْهِ لِلَّهِ تَعَالَى
وَهُوَ مِنْ صِفَاتِهِ الذَّاتِيَّةِ الثَّابِتَةِ لَهُ حَقِيقَةً عَلَى الْوَجْهِ
اللَّائِقِ بِهِ.

أَهْبَطَ مِنْهَا آدَمَ

أَيَّ: أَنَّ الْجَنَّةَ الَّتِي أَعَدَّهَا اللَّهُ دَارَ خُلُودٍ لِأَوْلِيَائِهِ،
وَأَكْرَمَهُمْ فِيهَا بِلَذَّةِ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ هِيَ الَّتِي
أَهْبَطَ مِنْهَا آدَمَ وَأَنْزَلَهُ مِنْهَا إِلَى الْأَرْضِ، قَالَ تَعَالَى:
﴿قُلْنَا أَهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾ [البقرة: ٣٨].

نَبِيِّهِ وَخَلِيفَتَهُ

ثُبَّتِ النُّبُوَّةُ لِآدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ أَوَّلُ الْأَنْبِيَاءِ، قَالَ تَعَالَى:
﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ﴾ [آل عمران: ٣٣]، وَاسْتَخْلَفَهُ فِي

(١) أخرجه النسائي (١٣٠٥) من حديث عمار بن ياسر رضي الله عنه، وصححه الألباني في صحيح
الجامع (١٣٠١).

الكَلِمَةُ وَالْعِبَارَةُ	شَرْحُهَا وَمَعْنَاهَا
خَلَقَ الْجَنَّةَ	<p>أَنَّ اللَّهَ <small>وَجَّلَهُ</small> خَلَقَ الْجَنَّةَ لِعِبَادِهِ الْمُتَّقِينَ، قَالَ تَعَالَى:</p> <p>﴿أَعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣].</p> <p>وَقَالَ <small>وَجَّلَهُ</small>: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ قَالَ لِجِبْرِيلَ: اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا»^(١)؛ فَتَعَقَّدُ أَنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ مَخْلُوقَتَانِ لَا تَفْنِيَانِ أَبَدًا وَلَا تَبِيدَانِ.</p>
دَارَ خُلُودٍ لِأَوْلِيَائِهِ	<p>أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْجَنَّةَ دَارَ خُلُودٍ لَا فَنَاءَ وَلَا نِهَايَةَ لَهَا وَلَا مَوْتَ لِأَهْلِهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ [الكهف: ١٠٨].</p> <p>وَالأَوْلِيَاءُ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ الْمُتَّقُونَ كَمَا قَالَ تَعَالَى:</p> <p>﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [٢٢] الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿</p> <p>[يونس: ٦٢-٦٣].</p> <p>قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: «كُلُّ مُؤْمِنٍ تَقِيٍّ هُوَ لِلَّهِ وَلِيٌّ».</p>

(١) أخرجه أبو داود (٤٧٤٤)، والترمذي (٢٥٦٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٢١٠).

<p>وَأَكْرَمَهُمْ بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ</p>	<p>أَيَّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَكْرَمَ أَهْلَ الْجَنَّةِ بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَهُوَ أَفْضَلُ النَّعِيمِ لَهُمْ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: ٣٥]، وَالزِّيَادَةُ: هِيَ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَجَاءَ فِي دُعَاءِ الرَّسُولِ ﷺ: «وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ وَالشَّوْقَ إِلَىٰ لِقَائِكَ»^(١) وَفِيهِ إِثْبَاتُ الْوَجْهِ لِلَّهِ تَعَالَى وَهُوَ مِنْ صِفَاتِهِ الذَّاتِيَّةِ الثَّابِتَةِ لَهُ حَقِيقَةً عَلَى الْوَجْهِ اللَّائِقِ بِهِ.</p>
<p>أَهْبَطَ مِنْهَا آدَمَ</p>	<p>أَيَّ: أَنَّ الْجَنَّةَ الَّتِي أَعَدَّهَا اللَّهُ دَارَ خُلُودٍ لِأَوْلِيَائِهِ، وَأَكْرَمَهُمْ فِيهَا بِلَذَّةِ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ هِيَ الَّتِي أَهْبَطَ مِنْهَا آدَمَ وَأَنْزَلَهُ مِنْهَا إِلَى الْأَرْضِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾ [البقرة: ٣٨].</p>
<p>نَبِيِّهِ وَخَلِيفَتَهُ</p>	<p>ثَبَّتَ النُّبُوَّةَ لِآدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ أَوَّلُ الْأَنْبِيَاءِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ﴾ [آل عمران: ٣٣]، وَاسْتَخْلَفَهُ فِي</p>

(١) أخرجه النسائي (١٣٠٥) من حديث عمار بن ياسر رضي الله عنه، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٣٠١).

<p>الأَرْضِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠].</p>	
<p>أَي: إِنزَالُ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَى الْأَرْضِ قَدَرَهُ اللَّهُ قَبْلَ خَلْقِ آدَمَ وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ آدَمَ قَالَ لِمُوسَى: «أَفَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرِ قُدِّرَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ؟»^(١).</p>	<p>بِمَا سَبَقَ فِي سَابِقِ عِلْمِهِ</p>
<p>نُشِئْتُ وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ خَلَقَ وَأَوْجَدَ النَّارَ وَأَعَدَّهَا دَارَ خُلُودٍ لَا تَفْنَى وَلَا نِهَايَةَ لَهَا لِمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ وَجَحَدَهُ وَالْحَدَّ فِي آيَاتِهِ وَكُتِبَ وَرُسُلِهِ، وَجَعَلَهُمْ مَحْجُوبِينَ عَنْ رُؤْيَيْهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ [الزخرف: ٧٤].</p> <p>وَقَالَ ﷺ: «يُقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ وَلَا أَهْلِ النَّارِ: يَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ»^(٢).</p>	<p>خَلَقَ النَّارَ فَأَعَدَّهَا</p>
<p>الْإِلْحَادُ: هُوَ الْمِيلُ بِالْآيَاتِ عَمَّا يَجِبُ أَنْ تَكُونَ عَلَيْهِ وَإِنْكَارُ شَيْءٍ مِنْهَا.</p>	<p>وَالْحَدَّ فِي آيَاتِهِ</p>

(١) أخرجه البخاري (٣٤٠٩)، ومسلم (٢٦٥٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٤٧٣٠)، ومسلم (٢٨٤٩) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

وَكُتِبَهِ وَرُسُلِهِ	وَمَنْ أَنْكَرَ آيَةً أَوْ كِتَابًا أَوْ رَسُولًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ وَالْحَدَّ.
وَجَعَلَهُمْ مَحْجُوبِينَ عَنْ رُؤْيَيْهِ	أَهْلُ النَّارِ يُحْرَمُونَ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ تَنْكِيلًا بِهِمْ. قَالَ تَعَالَى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥].

الخلاصة:

نُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَأَكْرَمَ أَوْلِيَاءَهُ بِالْخُلُودِ فِيهَا وَالنَّظَرَ إِلَى
وَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَحَرَّمَ أَهْلَ النَّارِ مِنْ ذَلِكَ وَمَنْ كَفَرَ وَالْحَدَّ خُلِدَ فِي النَّارِ، وَأَنَّ
اللَّهَ تَعَالَى أَهْبَطَ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَى الْأَرْضِ بِسَابِقِ عِلْمِهِ، وَاسْتَخْلَفَهُ فِيهَا
وَجَعَلَهُ نَبِيًّا.

أَسْئَلَةٌ وَتَطْبِيقَاتٌ:

- ١- اذْكُرِ الْأَدِلَّةَ عَلَى خُلُودِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيهَا وَخُلُودِ الْكُفَّارِ فِي النَّارِ؟
- ٢- مَنْ هُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ مَعَ الدَّلِيلِ؟ وَمَاذَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ؟
- ٣- اذْكُرِ الْأَدِلَّةَ عَلَى نَظَرِ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَى رَبِّهِمْ وَعَدَمِ رُؤْيَا أَهْلِ النَّارِ
لِرَبِّهِمْ؟
- ٤- بَيْنَ مَعَانِي الْكَلِمَاتِ الْآتِيَةِ: (خُلُودٌ - أَهْبَطَ - الْحَدَّ - مَحْجُوبُونَ).



الدرس الثامن

قَالَ الْمُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَأَنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالْمَلَكُ صَفًا صَفًا،
لِعَرْضِ الْأُمَمِ وَحِسَابِهَا وَعُقُوبَتِهَا وَثَوَابِهَا، وَتُوضَعُ الْمَوَازِينُ لِوَزْنِ أَعْمَالِ
الْعِبَادِ، فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ؛ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، وَيُؤْتُونَ صَحَائِفَهُمْ
بِأَعْمَالِهِمْ، فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ؛ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا، وَمَنْ أُوتِيَ
كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ؛ فَأُولَئِكَ يَصْلَوْنَ سَعِيرًا.

وَأَنَّ الصِّرَاطَ حَقٌّ، يَجُوزُهُ الْعِبَادُ بِقَدْرِ أَعْمَالِهِمْ، فَنَاجُونَ مُتَفَاوِتُونَ فِي
سُرْعَةِ النِّجَاةِ عَلَيْهِ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ، وَقَوْمٌ أَوْبَقَتْهُمْ فِيهَا أَعْمَالُهُمْ.
وَالْإِيمَانُ بِحَوْضِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، تَرْدُهُ أُمَّتُهُ، لَا يَظْمَأُ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ،
وَيُزَادُ عَنْهُ مَنْ بَدَّلَ وَغَيَّرَ.

عناصر الدرس:

١ - الإِيمَانُ بِمَجِيءِ اللَّهِ لِلْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ.

٢ - الإِيمَانُ بِالْمِيزَانِ.

٣- انْقِسَامُ النَّاسِ إِلَى آخِذِ كِتَابِهِ يَمِينِهِ وَيَسَارِهِ.

٤- الْإِيمَانُ بِالصِّرَاطِ.

٥- الْإِيمَانُ بِحَوْضِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

الكَلِمَةُ وَالْعِبَارَةُ	شرحها ومعناها
يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ	أَيَّ يَأْتِي اللَّهُ بِذَاتِهِ ﷻ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ، وَهِيَ مِنْ صِفَاتِهِ الْفَعْلِيَّةِ الَّتِي يَجِبُ إِثْبَاتُهَا عَلَى حَقِيقَتِهَا بِدُونِ تَأْوِيلٍ أَوْ تَحْرِيفٍ، أَوْ تَشْبِيهِ، أَوْ تَمْثِيلٍ، أَوْ تَعْطِيلٍ.
الْمَلَكُ صَفًا صَفًا	أَيَّ: الْمَلَائِكَةُ يَجِيئُونَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ ﷻ صُفُوفًا صُفُوفًا.
لِعَرْضِ الْأُمَمِ وَحِسَابِهَا	يُوقِفُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - عِبَادَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَيَعْرِفُهُمْ بِأَعْمَالِهِمُ الَّتِي عَمِلُوهَا وَأَقْوَالِهِمُ الَّتِي قَالُوهَا. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَرِّضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا﴾ [الكهف: ٤٨]، فَيُحَاسِبُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَلِشِدَّةِ الْهَوْلِ تَجْثُثُ الْأُمَمُ عَلَى الرُّكْبِ ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٨]، وَأَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ مِنْ عَمَلِهِ الصَّلَاةُ كَمَا صَحَّ بِهِ الْحَدِيثُ.

<p>تَوْضَعُ الْمَوَازِينُ</p>	<p>بَعْدَ انْقِضَاءِ الْمُحَاسَبَةِ تُوزَنُ أَعْمَالُ الْعِبَادِ ﴿ثُمَّ تُوفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٣].</p> <p>قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ [الأنبياء: ٤٧].</p> <p>قَالَ ﷺ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ...»^(١) إِيخ، وَقَالَ عَنْ سَاقِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ: «إِنَّهُمَا فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ أَحَدٍ»^(٢)، وَالْمِيزَانُ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ مِيزَانُ حَقِيقَتِي وَخَالَفَ الْمُعْتَزِلَةُ هَذَا الْقَوْلَ وَأَوَّلُوهُ بِالْعَدْلِ.</p>
<p>فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ</p>	<p>فِي خِتَامِ مَشْهَدِ الْحِسَابِ يُعْطَى الْمُؤْمِنُ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ مِنْ أَمَامِهِ ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ ٧ ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٧-٨]. وَأَمَّا الْكَافِرُ أَوْ الْمُنَافِقُ فَيُعْطَى كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ ١٠ ﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا بُرُورًا﴾ [الانشقاق: ١٠-١١] أَيْ: يَدْخُلُ جَهَنَّمَ أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنْهَا.</p>

(١) أخرجه البخاري (٦٤٠٦)، ومسلم (٢٦٩٤) من حديث أبي هريرة ؓ.

(٢) أخرجه أحمد (٩٢٢) من حديث عليّ ؓ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٧٥٠).

وَالصِّرَاطَ حَقًّا

الصِّرَاطُ: جِسْرٌ مَمْدُودٌ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ أَحَدُ مِنَ السَّيْفِ،
وَأَدْقُ مِنَ الشَّعْرَةِ يَعْْبَرُهُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فَمِنْهُمْ
مَنْ يَمُرُّ كَانْقِضَاضِ الْكَوْكَبِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالرَّيْحِ
وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالطَّرْفِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَشَدِّ الرَّحْلِ
يَرْمُلُ رَمْلًا وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْقُطُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ. قَالَ تَعَالَى:
﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١]. قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: أَيِ
مُرُورِهِمْ عَلَى الصِّرَاطِ.

وَالْإِيمَانُ بِهِ عَلَى الْوَصْفِ الَّذِي صَرَّحَتْ بِهِ النُّصُوصُ
حَقٌّ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ،
بِخِلَافِ مَا عَلَيْهِ أَهْلُ الضَّلَالِ وَالْبِدْعِ، كَالْمُعْتَزِلَةِ
وَالْخَوَارِجِ الْمُنْكَرِينَ لَهُ وَلِكَثِيرٍ مِمَّا عَلَيْهِ أَهْلُ الْحَقِّ
وَالْهُدَى.

يَجُوزُهُ

يَعْبَرُهُ

أَوْبَقَتَهُمْ

أَهْلَكَتَهُمْ

حَوْضِ رَسُولِ اللَّهِ

يُعْطِي اللَّهُ ﷻ الرَّسُولَ ﷺ حَوْضًا وَاسِعَ الْأَرْجَاءِ
عَظِيمًا يَكُونُ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ يُمَدُّ مِنْ نَهْرِ الْكَوْثَرِ

ﷻ

فِي الْجَنَّةِ، وَمَاءُ الْحَوْضِ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَبْرَدُ
مِنَ الثَّلْجِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَأَطْيَبُ رِيحًا مِنَ
الْمِسْكِ، عَرْضُهُ وَطُولُهُ سَوَاءٌ، وَأَوَانِيهِ كَعَدَدِ نُجُومِ
السَّمَاءِ، يُمْنَعُ وَيُدْفَعُ عَنْهُ مَنْ بَدَّلَ وَغَيَّرَ فِي دِينِ اللَّهِ وَمَا
جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَمِنْ هَؤُلَاءِ أَهْلُ الْبِدْعِ
وَالضَّلَالَاتِ الَّذِينَ عَادُوا الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، وَمَنْ أَكْرَمَهُ
اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ فَارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ، وَمَاتَ عَلَى رِدَّتِهِ،
وَلِذَا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَذُودُهُمْ عَنِ الْحَوْضِ وَالْوُصُولِ
إِلَيْهِ؛ فَيَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَصْحَابِي أَصْحَابِي!! فَيَقَالُ لَهُ:
إِنَّهُمْ لَيْسُوا أَصْحَابَكَ، إِنَّكَ لَا تَذَرِي مَا أَخَذُوا بِعَدَاكَ،
إِنَّهُمْ غَيَّرُوا وَبَدَّلُوا. فَيَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ
غَيَّرَ بَعْدِي»^(١).

الْخُلَاصَةُ:

الْإِيمَانُ بِمَجِيءِ اللَّهِ ﷻ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْفَضْلِ بَيْنَ الْعِبَادِ مَجِيئًا يَلِيْقُ
بِجَلَالِهِ وَكَمَالِهِ وَتُعْرَضُ عَلَيْهِ الْأُمَمُ لِلْحِسَابِ وَتُؤْمِنُ بِالْمِيزَانِ وَأَنَّ الْمُؤْمِنَ
يَأْخُذُ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ وَالْكَافِرَ بِشِمَالِهِ وَتُؤْمِنُ بِالصِّرَاطِ وَالْعُبُورِ عَلَيْهِ عَلَى قَدْرِ

(١) أخرجه البخاري (٦٥٨٥) من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه.

الْأَعْمَالِ فَنَاجٍ مِنْهُ وَهَالِكٌ سَاقِطٌ إِلَى النَّارِ وَتُؤْمِنُ بِالْحَوْضِ الَّذِي أَكْرَمَ اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ ﷺ وَأَنَّهُ يُمْنَعُ مِنْهُ مَنْ غَيَّرَ وَبَدَّلَ فِي دِينِ اللَّهِ.

أَسْئَلَةٌ وَتَطْبِيقَاتُ:

- ١- مَا الدَّلِيلُ عَلَى مَجِيءِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ وَمَا مَوْقِفُنَا مِنْهُ؟
- ٢- مَا الْمَقْصُودُ بِالْمَوَازِينِ مَعَ الدَّلِيلِ؟
- ٣- كَيْفَ يَأْخُذُ الْمُؤْمِنُونَ كُتُبَهُمْ؟ وَكَيْفَ يَأْخُذُهَا أَهْلُ الشَّقَاءِ؟
- ٤- عَرَّفَ الصِّرَاطَ؟ وَكَيْفَ يَعْبُرُهُ النَّاسُ؟
- ٥- مَا صِفَةُ حَوْضِ النَّبِيِّ ﷺ؟ وَمَنْ يُمْنَعُ مِنْ وُرُودِهِ؟



الدرس التاسع

قال المؤلف رَحِمَهُ اللهُ:

وَأَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ بِاللِّسَانِ، وَإِخْلَاصٌ بِالْقَلْبِ، وَعَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ، يَزِيدُ
بِزِيَادَةِ الْأَعْمَالِ، وَيَنْقُصُ بِنَقْصِهَا، فَيَكُونُ فِيهَا النَّقْصُ وَبِهَا الزِّيَادَةُ، وَلَا يَكْمُلُ
قَوْلُ الْإِيمَانِ إِلَّا بِالْعَمَلِ، وَلَا قَوْلٌ وَلَا عَمَلٌ إِلَّا بِنِيَّةٍ، وَلَا قَوْلٌ وَلَا عَمَلٌ وَنِيَّةٌ
إِلَّا بِمُوَافَقَةِ السُّنَّةِ.

وَأَنَّهُ لَا يَكْفُرُ أَحَدٌ بِذَنْبٍ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ.

وَأَنَّ الشُّهَدَاءَ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ، وَأَرْوَاحُ أَهْلِ السَّعَادَةِ بَاقِيَةٌ
نَاعِمَةٌ إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ، وَأَرْوَاحُ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ مُعَذَّبَةٌ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

عناصر الدرس:

١- تعريف الإيمان عند أهل السنة.

٢- الأدلة على زيادة الإيمان ونقصانه.

٣- شروط صحة العمل.

٤- حُكْمُ أَهْلِ الْكِبَائِرِ فِي الدُّنْيَا.

٥- فَضْلُ الشُّهَدَاءِ فِي الْآخِرَةِ.

٦- مَصِيرُ أَرْوَاحِ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَأَرْوَاحِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ.

الْكَلِمَةُ وَالْعِبَارَةُ	شَرْحُهَا وَمَعْنَاهَا
الْإِيمَانُ	لُغَةً: الْإِقْرَارُ بِالشَّيْءِ عَنْ تَصَدِيقٍ بِهِ. شَرْعًا: قَوْلُ اللِّسَانِ، وَإِخْلَاصُ الْجَنَانِ، وَعَمَلُ الْجَوَارِحِ بِالْأَرْكَانِ، يَزِيدُ بِزِيَادَةِ الْأَعْمَالِ، وَيَنْقُصُ بِنَقْصِهَا. قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «آمَنْتُ بِاللَّهِ، وَبِمَا جَاءَ عَنِ اللَّهِ، عَلَى مُرَادِ اللَّهِ، وَآمَنْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ، وَبِمَا جَاءَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، عَلَى مُرَادِ رَسُولِ اللَّهِ».
قَوْلُ بِاللِّسَانِ	كَالنُّطْقِ بِالشَّهَادَتَيْنِ، وَالنُّطْقُ بِكَلِمَةِ الْإِيمَانِ، بَلْ وَكُلُّ ذِكْرٍ يَتَعَلَّقُ بِالْإِيمَانِ يَكُونُ مِنْ حُقُوقِ الْإِيمَانِ وَمُكَمَّلَاتِهِ، فَهُوَ مِنَ الْإِيمَانِ.
إِخْلَاصُ الْقَلْبِ	أَيُّ: مَا نَطَقَ بِهِ اللِّسَانُ يَعْتَقِدُهُ الْمُؤْمِنُ بِقَلْبِهِ، فَإِذَا نَطَقَ اللِّسَانُ بِالشَّهَادَتَيْنِ؛ فَهُوَ يَعْتَقِدُ مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ مِنْ مَعْنَيِي

<p>النَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ، الْمَأْخُودَيْنِ مِنْ قَوْلِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»؛ إِذِ النَّفْيِ مَأْخُودٌ مِنْ «لَا إِلَهَ» وَالْإِثْبَاتُ مَأْخُودٌ مِنْ «إِلَّا اللَّهُ». وَالْمَعْنَى: لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ.</p>	
<p>الْمُرَادُ بِهِ: التَّكَالِيفُ الشَّرْعِيَّةُ كَذ: الصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصَّوْمِ، وَالْحَجِّ، وَطَلَبِ الْعِلْمِ، وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتَعْلِيمِ الْخَلْقِ، وَالنُّصْحِ لَهُمْ، وَالنَّصِيحَةِ لَهُمْ، وَكُلُّ عَمَلٍ صَالِحٍ مَبْرُورٍ.</p>	<p>عَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ</p>
<p>الْأَدِلَّةُ عَلَى زِيَادَةِ الْإِيمَانِ كَثِيرَةٌ فِي الْقُرْآنِ، مِنْهَا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لِيَزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤]، وَقَوْلُهُ ﷺ فِي النِّسَاءِ: «مَا رَأَيْتُ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلْبَّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ»^(١). فَفِي الْآيَةِ إِثْبَاتٌ لَزِيَادَةِ الْإِيمَانِ وَكُلُّ نَصٍّ ذَكَرَ فِيهِ الزِّيَادَةُ فَإِنَّهُ يَتَضَمَّنُ الدَّلَالََةَ عَلَى نَقْصِهِ، وَفِي الْحَدِيثِ إِثْبَاتٌ لِنَقْصِ الدِّينِ وَخَالَفَ أَهْلَ السُّنَّةِ فِي زِيَادَةِ الْإِيمَانِ وَنَقْصِهِ الْمُرْجِئَةُ وَالْمُعْتَزَلَةُ وَالْخَوَارِجُ وَلِزِيَادَةِ الْإِيمَانِ أَسْبَابٌ مِنْهَا:</p>	<p>يَزِيدُ الْأَعْمَالِ وَيَنْقُصُ بِنَقْصِهَا</p>

(١) أخرجه البخاري (٣٠٤)، ومسلم (٨٠) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

<p>١ - مَعْرِفَةُ اللَّهِ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ.</p> <p>٢ - فِعْلُ الطَّاعَاتِ وَتَرْكُ الْمَعَاصِي.</p> <p>٣ - التَّفَكُّرُ فِي آيَاتِ اللَّهِ الْكَوْنِيَّةِ وَالشَّرْعِيَّةِ.</p>	
<p>الشَّرْطُ الْأَوَّلُ فِي صِحَّةِ الْعَمَلِ إِخْلَاصُ النِّيَّةِ لِلَّهِ وَجَلَّ : «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»^(١).</p>	<p>وَلَا قَوْلَ وَلَا عَمَلَ إِلَّا بِنِيَّةٍ</p>
<p>أَيُّ لَا بُدَّ مِنَ الْمُوَافَقَةِ لِمَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ وَإِلَّا فَإِنَّهُ مَرْدُودٌ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»^(٢) وَهُوَ الشَّرْطُ الثَّانِي لِصِحَّةِ الْعَمَلِ.</p>	<p>مُوَافَقَةُ السُّنَّةِ</p>
<p>الْمُرَادُ بِأَهْلِ الْقِبْلَةِ مَنْ يُصَلِّي إِلَى الْكَعْبَةِ وَهُمْ كُلُّ مَنْ يَتَسَبَّبُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَلَا يَخْرُجُ الْمُسْلِمُ مِنَ الْإِسْلَامِ بَارْتِكَابِ الذَّنْبِ مَا لَمْ يَسْتَحِلَّهُ بَلْ يَكُونُ نَاقِصَ الْإِيمَانِ وَلَا يُحْكَمُ عَلَيْهِ بِالْكُفْرِ كَمَا فَعَلَ الْخَوَارِجُ، وَهَذَا بَيَانٌ لِاعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَبَيَانٌ أَنَّهُمْ وَسَطٌ بَيْنَ الْخَوَارِجِ وَالْمُعْتَزِلَةِ وَبَيْنَ الْمُرْجِيَّةِ.</p>	<p>وَأَنَّهُ لَا يَكْفُرُ أَحَدٌ بِذَنْبٍ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ</p>

(١) أخرجه البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم (١٧١٨) من حديث عائشة رضي الله عنها.

وَمُرَادُ الْمُؤَلَّفِ: أَنَّ الذُّنُوبَ الَّتِي دُونَ الشَّرِكِ - كَكَبَائِرِ
الذُّنُوبِ - لَا تُخْرِجُ صَاحِبَهَا مِنْ دَائِرَةِ الْإِسْلَامِ،
فَلَا يُكْفَرُونَ الْفَاسِقَ الْمِلِّيَّ، وَلَا يُكْفَرُونَ الْمُبْتَدِعَ الَّذِي
لَمْ تُخْرِجْهُ بِدَعْتِهِ مِنْ دَائِرَةِ الْإِسْلَامِ.

لَكِنْ يَقُولُونَ لِلْفَاسِقِ: فَاسِقٌ بِكَبِيرَتِهِ، مُؤْمِنٌ بِمَا مَعَهُ مِنَ
الْإِيمَانِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ غُفِرَ لَهُ، وَإِنْ عُوقِبَ فَإِنَّ مَالَهُ إِلَى
الْجَنَّةِ.

الشُّهَدَاءُ أَحْيَاءٌ عِنْدَ
رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ

الشُّهَدَاءُ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي جِهَادِ الْكُفَّارِ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ.
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا
بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

فَأَخْبَرَنَا اللَّهُ وَجَّهًا بِأَنَّهُمْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ، حَيَاءٌ
نَعِيمٍ بَرَزَخِيَّةٍ، أَرْوَاحُهُمْ فِي الْجَنَّةِ تَسْرَحُ فِي نَعِيمِ الْجَنَّةِ،
وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلٍ مُعَلَّقَةٍ بِالْعَرْشِ، حَتَّى يُعِيدَهَا اللَّهُ - تَبَارَكَ
وَتَعَالَى - إِلَى أَجْسَادِهَا يَوْمَ الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ، فَهُمْ فِي
أَعْلَى الْمَرَاتِبِ، وَأَنَّ الشَّهِيدَ بِحَقِّ يَتَمَنَّى أَنْ يُعَادَ إِلَى
الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ، ثُمَّ يُقْتَلَ مَرَّاتٍ، لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ
الشَّهَادَةِ.

<p>وَالشُّهَدَاءُ ثَلَاثَةٌ أَقْسَامٌ: الْقِسْمُ الْأَوَّلُ: شَهِيدٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَهُوَ الْمَقْتُولُ فِي مَعَارِكِ الْقِتَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ مَعَ أَعْدَاءِ اللَّهِ.</p> <p>الْقِسْمُ الثَّانِي: شَهِيدٌ فِي الْآخِرَةِ: وَهُمْ مَنْ جَاءَ ذِكْرُهُمْ فِي الْأَحَادِيثِ مِثْلَ الْمَبْطُونِ وَغَيْرِهِ.</p> <p>الْقِسْمُ الثَّالِثُ: شَهِيدٌ فِي الدُّنْيَا غَيْرُ شَهِيدٍ فِي الْآخِرَةِ: وَهُمُ الْمُنَافِقُونَ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، وَمَنْ جَاهَدَ بِغَيْرِ قَصْدِ إِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ، هَؤُلَاءِ إِنْ قُتِلُوا فِي الدُّنْيَا فِي مَعَارِكِ الْقِتَالِ؛ فَهُمْ يُطْلَقُ عَلَيْهِمْ شُهَدَاءُ، لَكِنْ شُهَدَاءُ فِي الدُّنْيَا، وَأَمَّا الْآخِرَةُ فَلَهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ الْقَرَارُ.</p>	
<p>أَيُّ أَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ الْمَوْتِ مُنْعَمَةٌ وَتَتَفَاوَتْ فِي النَّعِيمِ. قَالَ ﷺ: «إِنَّ نَسَمَةَ الْمُؤْمِنِ طَائِرٌ يَعْلُقُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ حَتَّى يُرْجِعَهُ اللَّهُ إِلَى جَسَدِهِ يَوْمَ يَبْعَثُهُ»^(١).</p> <p>وَفِي الْمُقَابِلِ تُعَذَّبُ أَرْوَاحُ الْكَافِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ،</p>	<p>وَأَرْوَاحُ أَهْلِ السَّعَادَةِ بَاقِيَةٌ نَاعِمَةٌ إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ</p>

(١) أخرجه النسائي (٢٠٧٣)، وابن ماجه (٤٢٧١) من حديث كعب بن مالك رضي الله عنه، وصححه
الألباني في صحيح الجامع (٢٣٧٣).

وَالْعَذَابُ وَالنَّعِيمُ عَلَى الرُّوحِ وَالْبَدَنِ جَمِيعًا بِاتِّفَاقِ
أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ كَمَا قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ -رَحِمَهُ اللَّهُ
تَعَالَى-.

الْخُلَاصَةُ:

مَا ذَكَرَهُ الْمُؤَلِّفُ هُوَ تَعْرِيفُ الْإِيمَانِ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فَنَعْتَقِدُهُ
وَنَقُولُ بِهِ وَنَعْتَقِدُ أَنَّ الْعَمَلَ لَا يَكُونُ مَقْبُولًا حَتَّى يَكُونَ خَالِصًا صَوَابًا
وَلَا نُكْفِرُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ بِذَنْبٍ، وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ الشُّهَدَاءَ أَرْوَاحُهُمْ فِي الْجَنَّةِ
مُنْعَمَةٌ وَأَنَّ أَهْلَ السَّعَادَةِ مُنْعَمَةٌ أَرْوَاحُهُمْ وَأَهْلَ الشَّقَاءِ مُعَذَّبَةٌ أَرْوَاحُهُمْ إِلَى
يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

أَسْئَلَةٌ وَتَطْبِيقَاتٌ:

١- اذْكُرْ تَعْرِيفَ الْإِيمَانِ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَمَا دَلِيلُ زِيَادَتِهِ
وَنَقْصَانِهِ؟

٢- مَا شُرُوطُ صِحَّةِ الْعَمَلِ؟

٣- مَا مَوْقِفُ أَهْلِ السُّنَّةِ مِنْ مُرْتَكِبِ الْكَبِيرَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؟

٤- مَاذَا أَعَدَّ اللَّهُ لِلشُّهَدَاءِ فِي الْجَنَّةِ؟

٥- مَا الْفَرْقُ بَيْنَ أَرْوَاحِ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَأَهْلِ الشَّقَاوَةِ بَعْدَ الْمَوْتِ؟

الدرس العاشر

قَالَ الْمُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يُفْتَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ وَيُسْأَلُونَ: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

وَأَنَّ عَلَى الْعِبَادِ حَفَظَةَ يَكْتُبُونَ أَعْمَالَهُمْ، وَلَا يَسْقُطُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ عَنْ عِلْمِ رَبِّهِمْ، وَأَنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ يَقْبِضُ الْأَرْوَاحَ بِإِذْنِ رَبِّهِ.

وَأَنَّ خَيْرَ الْقُرُونِ الْقَرْنُ الَّذِينَ رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَآمَنُوا بِهِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ.

عناصر الدرس:

١- الإيمانُ بِسُؤَالِ الْمَلَائِكَةِ فِي الْقَبْرِ.

٢- الإيمانُ بِالْمَلَائِكَةِ الْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ.

٣- الإيمانُ بِمَلَكِ الْمَوْتِ.

٤- التَّفَاضُلُ بَيْنَ الْقُرُونِ.

الكَلِمَةُ وَالْعِبَارَةُ	شَرْحُهَا وَمَعْنَاهَا
يُفْتَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ	<p>أَيُّ يُسْأَلُونَ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرَعَ نَعَالِهِمْ إِذَا انْصَرَفُوا، أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيَقْعِدَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ؟ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ. أَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ كَمَا يَقُولُ النَّاسُ فِيهِ. فَيُقَالُ: لَا دَرِيْتَ وَلَا تَلَيْتَ...»^(١)</p> <p>وَالسُّؤَالُ لِلْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ.</p> <p>وَهَذِهِ الْأُمُورُ الثَّلَاثَةُ الَّتِي يُسْأَلُ عَنْهَا فِي الْقَبْرِ وَرَدَ ذِكْرُهَا مُجْتَمِعَةً فِي حَدِيثِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ: مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا»^(٢).</p> <p>وَجَاءَ ذِكْرُهَا أَيْضًا فِي أَدْعِيَةِ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ، وَالِدُّعَاءِ عِنْدَ الْأَذَانِ.</p>

(١) أخرجه البخاري (١٣٣٨) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم (٣٤) من حديث العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه.

وَقَدْ بَنَى عَلَيْهَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابٍ
رَحِمَهُ اللَّهُ رِسَالَتَهُ النَّفِيسَةَ الَّتِي لَا يَسْتَغْنِي عَنْهَا عَامِّيٌّ
وَلَا طَالِبٌ عِلْمٍ «الْأُصُولُ الثَّلَاثَةُ وَأَدِلَّتُهَا» فَإِنَّ مُرَادَهُ
بِالْأُصُولِ الثَّلَاثَةِ: مَعْرِفَةُ الْعَبْدِ رَبَّهُ، وَدِينَهُ، وَنَبِيَّهُ ﷺ.

التَّثَبُّتُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بِالْخَيْرِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ
وَقَوْلٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَبْلَ الْمَوْتِ.
وَفِي الْآخِرَةِ؛ أَي: فِي الْقَبْرِ عِنْدَ سُؤَالِ الْمَلَائِكَةِ.

الْقَوْلُ الثَّابِتُ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ

الْمُرَادُ بِهِمْ: الْمُؤَكَّلُونَ بِكِتَابَةِ حَسَنَاتِ الْعِبَادِ
وَسَيِّئَاتِهِمْ، الَّذِينَ جَعَلَهُمُ اللَّهُ وَجَلًّا عَلَى هَذِهِ
الْوَظِيفَةِ الْعَظِيمَةِ وَهِيَ كِتَابَةُ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ
الَّتِي تَصْدُرُ مِنَ الْمُكَلَّفِينَ، وَالْمَلَائِكَةُ تَكْتُبُ الْقَوْلَ
وَالْفِعْلَ وَكَذَلِكَ النِّيَّةُ لِأَنَّهَا فِعْلُ الْقَلْبِ. قَالَ
تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝ كِرَامًا كُنِينًا ۝﴾^(١١)
يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿[الانفطار: ١٠-١٢]، وَقَوْلُهُ: ﴿مَا يَلْفِظُ
مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨]، وَفِي الْحَدِيثِ
الْقُدْسِيِّ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ: «قَالَ اللَّهُ وَجَلًّا إِذَا هُمْ عَبْدِي
بَسِيئَةً فَلَا تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ فَإِنْ عَمِلَهَا فَارْتَبُوهَا عَلَيْهِ

حَفَظَةً يَكْتُبُونَ أَعْمَالَهُمْ

<p>سَيِّئَةٌ وَإِذَا هُمْ عَبْدِي بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا عَشْرًا»^(١).</p>	
<p>يَعْنِي: لَا يَعْزُبُ وَلَا يَغِيبُ عَنْ عِلْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ؛ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلْمَةٍ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩].</p>	<p>وَلَا يَسْقُطُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ عَنْ عِلْمِ رَبِّهِمْ</p>
<p>هُوَ أَحَدُ الْمَلَائِكَةِ وَكَلَّهُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَبْضِ الْأَرْوَاحِ، وَلَهُ أَعْوَانٌ يُعَاوِنُونَهُ عَلَى ذَلِكَ وَلَا يَقْبِضُ مَلَكُ الْمَوْتِ نَفْسًا حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - لَهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَتُوفَنَكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة: ١١]، فَبَعْدَ قَبْضِهَا وَاسْتِخْرَاجِهَا يَأْخُذُهَا مِنْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ أَوْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام: ٦١].</p>	<p>مَلَكُ الْمَوْتِ يَقْبِضُ الْأَرْوَاحَ</p>

(١) أخرجه مسلم (١٢٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

<p>أَيُّ أَفْضَلُ الْقُرُونِ.</p> <p>وَالْقَرْنُ يُطْلَقُ عَلَى مُدَّةٍ مِنَ الزَّمَنِ، وَالْمَشْهُورُ مِئَةٌ عَامٍ.</p>	<p>خَيْرُ الْقُرُونِ</p>
<p>هُمُ الصَّحَابَةُ <small>رضي الله عنهم</small> وَكُلُّ مَنْ رَأَى النَّبِيَّ <small>صلى الله عليه وسلم</small> وَآمَنَ بِهِ وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ فَهُمْ خَيْرُ الْقُرُونِ لِقَوْلِ النَّبِيِّ <small>صلى الله عليه وسلم</small>: «خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْقَرْنُ الَّذِي بُعِثْتُ فِيهِمْ» ^(١).</p> <p>هَذِهِ شَهَادَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، بَأَنَّ أَصْحَابَهُ هُمُ الَّذِينَ عَاشُوا فِي الْقَرْنِ الَّذِي بُعِثَ فِيهِ، فَصَارُوا خَيْرَ أُمَّةٍ، وَقَدْ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ <small>عزَّ وجلَّ</small> فِي الْقُرْآنِ بِأَجْمَلِ النُّعُوتِ، كَقَوْلِهِ <small>عزَّ وجلَّ</small>: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ إِلَى اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ <small>عنه</small> ﴿التوبة: ١٠٠﴾.</p> <p>وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].</p>	<p>الَّذِينَ رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ <small>صلى الله عليه وسلم</small> وَآمَنُوا بِهِ</p>

(١) أخرجه الترمذي (٢٢٢٢) من حديث عمران بن الحصين رضي الله عنه، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٨٤٠).

<p>وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِأَنَّهُمْ تَلَقَّوْا الْعِلْمَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَطَبَّقُوهُ تَطْبِيقًا عَمَلِيًّا فِي أَصُولِ الدِّينِ وَحُدُودِهِ وَحُقُوقِهِ وَفَضَائِلِهِ وَمَحَاسِنِهِ، وَكَانُوا مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ حِرْصًا عَلَى الْإِلْتِزَامِ بِمَا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ؛ فَلَا غَرَابَةَ أَنْ يَكُونُوا أَفْضَلَ الْقُرُونِ وَأَخْيَرَهَا.</p>	
<p>أَيُّ: الْقَرْنُ الَّذِي بَعْدَهُمْ وَهُمْ التَّابِعُونَ الَّذِينَ شَاهَدُوا الصَّحَابَةَ.</p>	<p>ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ</p>
<p>هُمْ أَتْبَاعُ التَّابِعِينَ وَجَاءَ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ فِي الصَّحِيحِ عَدَّ الرَّسُولُ ﷺ ثَلَاثَةَ قُرُونٍ بَعْدَ قَرْنِهِ.</p>	<p>ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ</p>

الْخُلَاصَةُ :

الْإِيمَانُ بِسُؤَالِ الْمَلَائِكَةِ فِي الْقَبْرِ وَالْإِيمَانُ بِالْمَلَائِكَةِ الْكَاتِبِينَ لِلْأَقْوَالِ
وَالْأَعْمَالِ وَنُؤْمِنُ بِمَلَكِ الْمَوْتِ الَّذِي وَكَّلَ بِقَبْضِ الْأَرْوَاحِ وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ خَيْرَ
الْقُرُونِ وَأَفْضَلَ قَرْنٍ هُمْ الصَّحَابَةُ ثُمَّ التَّابِعُونَ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ
يَلُونَهُمْ.

أَسْئَلَةٌ وَتَطْبِيقَاتٌ:

- ١- اشرح هذه الآية مع الدليل: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾؟
- ٢- ما المراد بالحفظة مع الدليل؟
- ٣- من الذي يقبض الأرواح مع الدليل؟
- ٤- عرف القرن الأول مع ذكر الأفضل مع الدليل؟



الدرس الأخير

قال المؤلف رَحِمَهُ اللهُ:

وَأَفْضَلُ الصَّحَابَةِ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ الْمَهْدِيُّونَ: أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ، ثُمَّ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ -.

وَأَلَّا يُذْكَرَ أَحَدٌ مِنْ صَحَابَةِ الرَّسُولِ ﷺ إِلَّا بِأَحْسَنِ ذِكْرٍ، وَالْإِمْسَاكُ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ، وَأَنََّّهُمْ أَحَقُّ النَّاسِ أَنْ يُلْتَمَسَ لَهُمْ أَحْسَنُ الْمَخَارِجِ، وَيُظَنَّ بِهِمْ أَحْسَنُ الْمَذَاهِبِ.

وَالطَّاعَةُ لِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ وُلاَةِ أُمُورِهِمْ وَعُلَمَائِهِمْ، وَاتِّبَاعُ السَّنَنِ الصَّالِحَةِ وَاقْتِفَاءُ آثَارِهِمْ، وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمْ، وَتَرْكُ الْمِرَاءِ وَالْجِدَالِ فِي الدِّينِ، وَتَرْكُ كُلِّ مَا أَحْدَثَهُ الْمُحَدِّثُونَ.

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

عناصر الدرس:

١ - التَّفَاضُلُ بَيْنَ الصَّحَابَةِ.

- ٢- مَوْقِفُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ.
- ٣- وَجُوبُ الطَّاعَةِ لِأَيِّمَّةِ الْمُسْلِمِينَ.
- ٤- الْحِرْصُ عَلَى الْإِتِّبَاعِ وَالْإِقْتِدَاءِ بِالسَّلَفِ الصَّالِحِ.
- ٥- تَرْكُ الْجِدَالِ وَالْمِرَاءِ فِي الدِّينِ وَمَا أَحْدَثَهُ الْمُحَدِّثُونَ.

الكَلِمَةُ وَالْعِبَارَةُ	شَرْحُهَا وَمَعْنَاهَا
الخُلَفَاءُ	جَمْعٌ، وَمُفْرَدُهَا: خَلِيفَةٌ وَهُوَ مَنْ كَانَ خَلَفًا عَنْ غَيْرِهِ.
الرَّاشِدُونَ	الْمُؤَفَّقُونَ الْمُسَدِّدُونَ فِي أُمُورِهِمْ.
المَهْدِيُّونَ	الْمُتَّصِفُونَ بِالْهُدَى الْمُسْتَكْمَلِ فِي مَعَانِيهِ وَأَسْبَابِهِ.
أَبُو بَكْرٍ	اسْمُهُ أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي قُحَافَةَ <small>رضي الله عنه</small> ثَبَّتَ لَهُ فَضَائِلُ عَدِيدَةٌ فَهُوَ أَفْضَلُ الْأُمَّةِ بَعْدَ النَّبِيِّ <small>صلَّى الله عليه وآله</small> وَثَبَّتَ خِلَافَتُهُ بِاخْتِيَارِ الصَّحَابَةِ <small>رضي الله عنهم</small> .
عُمَرُ	هُوَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ <small>رضي الله عنه</small> يَأْتِي فِي الْفَضْلِ وَالْمَنْزِلَةِ فِي الْإِسْلَامِ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ، قَالَ <small>رضي الله عنه</small> : «اقتدُوا بِاللَّذِينَ مِنْ بَعْدِي: أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ» ^(١) وَهُوَ ثَانِي الْخُلَفَاءِ.

(١) أخرجه الترمذي (٣٦٦٢) من حديث حذيفة رضي الله عنه، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١١٤٢).

<p>هُوَ عُمَانُ بْنُ عَفَّانَ ثَالِثُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ وَيَأْتِي فِي الْفَضْلِ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ عِنْدَ جُمُهورِ أَهْلِ السُّنَّةِ.</p>	<p>عُمَانُ</p>
<p>هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَابِعُ الْخُلَفَاءِ وَرَابِعُ الصَّحَابَةِ فِي الْفَضْلِ وَالْمَكَانَةِ وَلَمْ يُخَالَفْ هَذَا التَّرْتِيبَ فِي الْفَضْلِ سِوَى الرَّافِضَةِ الَّذِينَ قَدَّمُوا عَلِيًّا فِي الْفَضْلِ وَكَفَرُوا الثَّلَاثَةَ وَطَعَنُوا فِي صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.</p>	<p>عَلِيٌّ</p>
<p>هَذَا مَوْقِفُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِيمَا وَقَعَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ مِنْ خِلَافٍ وَحُرُوبٍ أَنَّهُمْ لَا يَخُوضُونَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ وَلَا يَتَّبِعُونَ هَفَوَاتِهِمْ وَيَعْتَرِفُونَ بِفَضْلِهِمْ وَيَدْعُونَ لَهُمْ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [الحشر: ١٠]، وَقَالَ ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي...»^(١)، وَقَالَ أَيُّضًا: «إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا...»^(٢).</p>	<p>الْإِمْسَاكُ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ</p>

(١) أخرجه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤١) من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (١٩٨/١٠) من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٤٥).

وَمُرَادُ الْمُؤَلَّفِ: أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْخَوْضُ فِيهَا جَرَى
بَيْنَهُمْ، وَإِنَّمَا السَّلَامَةُ وَالطَّرِيقُ السَّوِيُّ السُّكُوتُ
عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ، وَالتَّرَضِّي عَنْهُمْ، وَالْمَحَبَّةُ لَهُمْ،
وَعَدَمُ الْخَوْضِ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَمَا خَاضَ
فِيهَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ إِلَّا أَهْلُ الْبِدْعِ وَالضَّلَالَاتِ عَلَى
اِخْتِلَافِ أَنْوَاعِهِمْ مِنْ رَافِضِيَّةٍ حَاقِدَةٍ، وَمِنْ
خَوَارِجٍ، وَنَوَاصِبَ نَصَبُوا لِأَهْلِ الْبَيْتِ الْعِدَاءَ،
وغير ذلك مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ، وَبَرَّاءُ اللَّهِ أَهْلُ السُّنَّةِ
وَالْجَمَاعَةِ؛ فَوَفَّقَهُمْ لِقَوْلِ الْحَقِّ فِي أَصْحَابِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَحَبَّتِهِمْ، وَالتَّرَضِّي عَنْهُمْ،
وَالشَّهَادَةَ لَهُمْ بِالْفَضْلِ، وَالسُّكُوتَ عَمَّا شَجَرَ
بَيْنَهُمْ، وَالِدُّعَاءَ لَهُمْ، كَمَا قَالَ اللَّهُ وَجَلَّ: ﴿وَالَّذِينَ
جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا
الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ
آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

أَي: السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ وَالْإِنْقِيَادُ لِوَلَاةِ الْأُمُورِ لِقَوْلِهِ
ﷺ: «اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنْ اسْتَعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ
حَبَشِيٌّ كَانَ رَأْسُهُ زَيْبَةً»^(١).

الطَّاعَةُ لِأُيُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ

(١) أخرجه البخاري (٧١٤٢) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

<p>وَالطَّاعَةُ تَكُونُ فِي الْمَعْرُوفِ لِقَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ:</p> <p>«لَا طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ»^(١).</p> <p>وَتَجِبُ الطَّاعَةُ لِلْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ بِعِلْمِهِمُ الْأَمْرِينَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهِينَ عَنِ الْمُنْكَرِ. فَهُمْ مِنْ وُلاَةِ الْأُمُورِ.</p>	
<p>هُمُ الصَّحَابَةُ ﷺ وَمَنْ تَبَعَ هَدْيَهُمْ وَسَارَ عَلَى نَهَجِهِمْ.</p>	<p>السَّلَفُ الصَّالِحُ</p>
<p>أَي: الْاِتِّبَاعُ وَالْاِقْتِدَاءُ.</p>	<p>الْاِقْتِفَاءُ</p>
<p>الْاِبْتِعَادُ عَنِ الْمِرَاءِ وَالْمُخَاصَمَةِ فِي الدِّينِ لِأَنَّهُ قَدْ يُؤَدِّي إِلَى الْكُفْرِ، قَالَ ﷺ: «الْقُرْآنُ يُقْرَأُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ فَلَا تُمَارَوْا فِي الْقُرْآنِ فَإِنَّ مِرَاءً فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ»^(٢). وَقَالَ أَيْضًا: «الْجِدَالُ فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ»^(٣). وَإِنْ كَانَ الْجِدَالُ لِلْوُقُوفِ عَلَى الْحَقِّ</p>	<p>تَرْكُ الْمِرَاءِ وَالْجِدَالِ فِي الدِّينِ</p>

(١) أخرجه البخاري (٧٢٥٧)، ومسلم (١٨٤٠) من حديث عليّ ﷺ.

(٢) أخرجه أحمد (١٧٠٩١) من حديث أبي جُهَيْمٍ ﷺ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٤٤٤).

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک (٢/٢٤٣) من حديث أبي هريرة ﷺ، وصححه الألباني في

وَإِظْهَارِهِ كَانَ مَحْمُودًا وَلَكِنْ بِآلَتِي هِيَ أَحْسَنُ
 ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا
 وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [النحل: ١٢٥].

وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْاِثْنَيْنِ:

أَنَّ الْجَدَلَ الْمَذْمُومَ: هُوَ الَّذِي يُجَادِلُ بِهِ صَاحِبُهُ،
 لِيَنْصُرَ الْبَاطِلَ عَلَى الْحَقِّ، وَلِيَنْصُرَ الْبِدْعَةَ عَلَى
 السُّنَّةِ، وَهَذَا جَدَلٌ بِالْبَاطِلِ، تَشَبَّهَ صَاحِبُهُ بِالْكَفَّارِ؛
 الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِي شَأْنِهِمْ: ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ
 إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ﴾ [غافر: ٤].

وَأَمَّا الْجِدَالُ لِإِحْقَاقِ الْحَقِّ، وَرَدِّ الْبَاطِلِ، وَنُصْرَةِ
 السُّنَّةِ، وَدَحْضِ الْبِدْعَةِ: فَهُوَ جَدَلٌ مَحْمُودٌ،
 وَصَاحِبُهُ مُثَابِّ إِذَا حَسُنَتْ نِيَّتُهُ؛ وَلِهَذَا قَالَ اللَّهُ
 تَعَالَى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ
 أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت: ٤٦]. وَقَالَ عَجَلًا: ﴿وَجَادِلْهُمْ
 بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥].

صحيح الجامع (٣١٠٦).

وأخرجه أبو داود (٤٦٠٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، بلفظ: «المراء في القرآن كفر»،
 وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٦٨٧).

<p>وَكَمْ لِلْعُلَمَاءِ مِنْ مُنَاطِرَاتٍ لِأَهْلِ الْبِدْعِ؟ وَكَمْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنْ مُنَاطِرَاتٍ لِأَوْلَيْكَ الْمُشْرِكِينَ؟!</p>	
<p>الْإِيتِعَادُ عَنْ كُلِّ مَا أَوْجَدَهُ وَأَخَذَهُ الْمُحَدِّثُونَ الْمُبْتَدِعُونَ فِي الدِّينِ لِأَنَّ الدِّينَ قَدْ اكْتَمَلَ وَكُلُّ أَمْرٍ لَمْ يَأْتِ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ فَهُوَ مَرْدُودٌ لِقَوْلِهِ ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»^(١). وَمُرَادُ الْمُؤَلِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَنَّ صَاحِبَ السُّنَّةِ وَالْعَقِيدَةِ السَّلَفِيَّةِ السَّلِيمَةِ لَا يَرْضَى أَنْ يَسْلُكَ مَسْلَكَ الْمُبْتَدِعِينَ؛ الَّذِينَ أَحْدَثُوا فِي دِينِ اللَّهِ مَا لَيْسَ مِنْهُمْ، سَوَاءً فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ؛ وَلَا يَرْضَى أَنْ يُؤَافِقَهُمْ، بَلْ وَلَا يُجَالِسُهُمْ، وَإِنَّمَا يَبْذُلُ لَهُمُ النُّصْحَ، وَيُبَيِّنُ لَهُمُ الصَّوَابَ مِنَ الْخَطَأِ، فَمَنْ اسْتَجَابَ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى هِدَايَتِهِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَجِبْ فَإِنَّهُ يَتْرُكُ لِضَلَالِهِ وَغَوَايَتِهِ.</p>	<p>تَرَكُ كُلُّ مَا أَخَذَهُ الْمُحَدِّثُونَ</p>

(١) أخرجه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨) من حديث عائشة رضي الله عنها.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ	ذِكْرُهُ لَهُ ﷺ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى.
وَعَلَى آلِهِ	آلِ مُحَمَّدٍ: الْمُرَادُ بِهِمْ: جَمِيعُ أَتْبَاعِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، يَنَالُهُمْ هَذَا الْفَضْلُ وَهَذَا الشَّاءُ.
وَأَزْوَاجِهِ	أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ الْفُضْلِيَّاتُ الطَّاهِرَاتُ.
وَذُرِّيَّتِهِ	بَنَاتُهُ الطَّاهِرَاتُ الْمُطَهَّرَاتُ وَبَنِيهِ. وَقَدْ جَاءَ فِي فَضْلِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قَوْلُهُ ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ، وَحَطَّ عَنْهُ عَشْرَ خَطِيئَاتٍ، وَرَفَعَتْ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ» ^(١) .

الْخُلَاصَةُ:

أَفْضَلُ الصَّحَابَةِ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ
رضي الله عنهم، وَلَا يَجُوزُ ذِكْرُ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ إِلَّا بِأَحْسَنِ الذِّكْرِ، وَعَقِيدَتُنَا أَهْلُ
السُّنَّةِ الْكَفُّ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ، وَمَا دَارَ مِنْ نِزَاعَاتٍ، وَهُمْ أَحَقُّ مَنْ يُلْتَمَسُ لَهُ

(١) أخرجه النسائي (١٢٩٧) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، وصححه الألباني في صحيح
الترغيب (١٦٥٧).

الْمَخَارِجُ، وَيُظَنُّ بِهِ أَحْسَنُ الظُّنُونِ.

وَتَجِبُ الطَّاعَةُ لِوُلاَةِ أُمُورِ الْمُؤْمِنِينَ: أُمَرَاءَ وَعُلَمَاءَ.

وَاتَّبَاعُ السَّلَفِ الصَّالِحِ وَاقْتِفَاءُ أَثَرِهِمْ وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمْ.

وَتَرْكُ الْمُمَارَاةِ فِي الدِّينِ، وَتَرْكُ الْبِدْعِ الْمُحَدَّثَةِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ.

أَسْئَلَةٌ وَتَطْبِيقَاتٌ:

- ١ - مَنْ هُمْ أَفْضَلُ الصَّحَابَةِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟
- ٢ - مَا عَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَ الْأَصْحَابِ؟
- ٣ - بَيْنَ مَنْهَجِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي التَّعَامُلِ مَعَ وُلاَةِ الْأُمُورِ؟
- ٤ - هَلْ يَجُوزُ الْمِرَاءُ فِي الدِّينِ؟



الخاتمة

وَبَعْدُ:

فَأَسْأَلُ اللَّهَ وَجَلَّ أَنْ يَقْبَلَ عَمَلِي هَذَا خَالِصًا لِرُوحِهِ، وَأَنْ يَجْعَلَ لِي مِمَّنْ
يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ، وَأَنْ يُوفِّقَنِي لِعِزَّةِ كُتُبِ الْإِسْلَامِ الصَّحِيحِ؛
إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَبِالْإِجَابَةِ جَدِيرٌ؛ إِنَّهُ هُوَ مَوْلَايَ نِعَمَ الْمَوْلَى وَنِعَمَ
النَّصِيرِ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى الْبَشِيرِ النَّذِيرِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَأَزْوَاجِهِ
الطَّاهِرَاتِ أُمَمَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَسَلَّم تَسْلِيمًا كَثِيرًا.



فهرس الموضوعات

٥	مقدمة الشارح
٩	ترجمة مختصرة لابن أبي زيد القيرواني
١٤	متن رسالة ابن أبي زيد القيرواني
٢٢	نظم مقدمة الرسالة للشيخ أحمد بن مشرف الأحسائي المالكي
٢٩	الدرس الأول: توحيد الله في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته
٢٩	عناصر الدرس
٣٥	الخلاصة
٣٥	أسئلة وتطبيقات
	الدرس الثاني: الإيمان بالكرسي والعرش وأنهما حق، والإيمان بأسماء
٣٧	الله وسعة علمه وقدرته وإحاطته بكل شيء
٣٧	عناصر الدرس
٤٧	الخلاصة

أَسْئَلَةٌ وَتَطْبِيقَاتٌ ٤٧

الدرس الثالث: إثبات صفة الاستواء لله، وإثبات كلام الله لموسى عليه السلام

والإيمان بأن القرآن كلام الله منزل ليس بمخلوق ٤٩

عَنَّا صِرُّ الدَّرْسِ ٤٩

الْخُلَاصَةُ ٥٣

أَسْئَلَةٌ وَتَطْبِيقَاتٌ ٥٣

الدرس الرابع: الإيمان بالقدر وثمراته ٥٤

عَنَّا صِرُّ الدَّرْسِ ٥٤

الْخُلَاصَةُ ٦٠

أَسْئَلَةٌ وَتَطْبِيقَاتٌ ٦٠

الدرس الخامس: الإيمان بالرسول والحكمة من إرسالهم، والإيمان

بقيام الساعة والبعث بعد الموت ٦١

عَنَّا صِرُّ الدَّرْسِ ٦١

الْخُلَاصَةُ ٦٧

أَسْئَلَةٌ وَتَطْبِيقَاتٌ ٦٧

الدرس السادس: مضاعفة الحسنات للمؤمنين، والإيمان بشفاعه

الرسول ﷺ ٦٨

عَنَاصِرُ الدَّرْسِ ٦٨

الْخُلَاصَةُ ٧٢

أَسْئَلَةٌ وَتَطْبِيقَاتٌ ٧٣

الدرس السابع: الإيمان بالجنة والنار ٧٤

عَنَاصِرُ الدَّرْسِ ٧٤

الْخُلَاصَةُ ٧٨

أَسْئَلَةٌ وَتَطْبِيقَاتٌ ٧٨

الدرس الثامن: الإيمان بمجيء الله للقضاء بين العباد، والإيمان بحوض

رسول الله ﷺ ٧٩

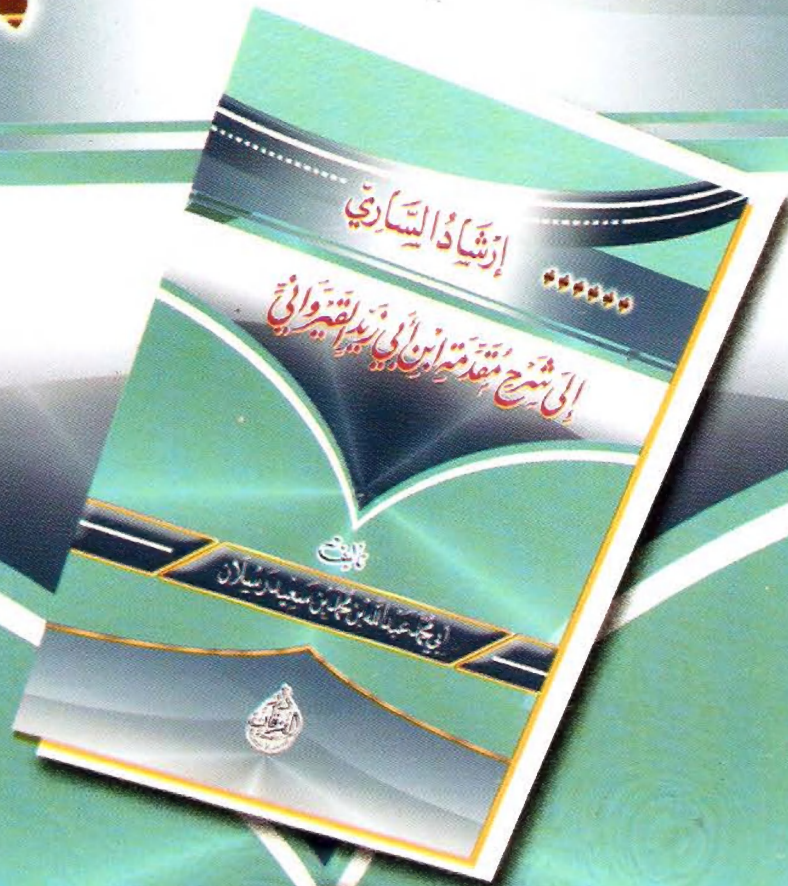
عَنَاصِرُ الدَّرْسِ ٧٩

الْخُلَاصَةُ ٨٣

أَسْئَلَةٌ وَتَطْبِيقَاتٌ ٨٤

الدرس التاسع: تعريف الإيمان عند أهل السنة ٨٥

عناصر الدرس	٨٥
الخلاصة	٩١
أسئلة وتطبيقات	٩١
الدرس العاشر: الإيمان بسؤال الملكين في القبر	٩٢
عناصر الدرس	٩٢
الخلاصة	٩٧
أسئلة وتطبيقات	٩٨
الدرس الأخير: التفاضل بين الصحابة، ووجوب الطاعة لأئمة المسلمين،	
وترك الجدل والمراء في الدين	٩٩
عناصر الدرس	٩٩
الخلاصة	١٠٦
أسئلة وتطبيقات	١٠٧
الخاتمة	١٠٨
فهرس الموضوعات	١٠٩



﴿ جمهورية مصر العربية - المنوفية - أشمون ﴾

﴿ هاتف رقم: ٠٠٢٠١٠٣٥٠٣٥٦٢ ﴾